

مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق



آداب العشرة

وذكر الصلابة والأخوة

للأبي البركات بدر الدين محمد الغزني

٩٠٤ هـ - ٩٨٤ هـ

عني بتحقيق

الدكتور عمر موسى باشا

أستاذ في كلية الآداب بجامعة دمشق

١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

شهد بدر الدين الغزي فترة قلق في حياته خلال بعده وتشرده عن بلده ، ولم تمدنا المصادر التي بين أيدينا بالعوامل الكامنة وراء هذا النبي ، وقد تبين لنا أنه كان للوزير العثماني إياس باشا أكبر الفضل في هذه الفترة من الاستقرار والاطمئنان النفسي ، فأتاح له ذلك أن ينشئ رسائله ويسطر مؤلفاته الكثيرة . يقول في خطبة رسالته المخطوطة (الزبدة في شرح القصيدة المسماة بالبردة) (١) : « شملتني منه عين العناية بالقبول ، وظفرت من جماله بغاية المأمول ، فانتعشت عند ذلك وطاب العيش ، وزال ما كنت أجد من قلق البعد والطيش ، وقلت مغروداً :

أَمَلِكُ أَتَى مَرَى أَم مَلِكُ ؟ قد فازَ بالمقصودِ مَنْ أَمَلِكُ
حرس الله ذاته الشريفة من كل سوء ببركة صاحب البردة » (٢).



استمد المؤلف في رسالته (آداب العشرة وذكر الصحبة والأخوة) بعض ما اطلع عليه من فضائل الآداب ومكارم الأخلاق ، بيد أن أهمية هذه

(١) أشار بروكلمان في شروح بردة البوصيري إلى هذا المشرح ، وأرشدنا إلى أربع نسخ منه موزعة في المكاتب والتأخف الأوربية ، وهو موجود في هذا المجموع المخطوط ، وسوف نعمل على نشره ، إن شاء الله تعالى .
(٢) الغزي : الزبدة ، الورقة ٣١/ظ .

الرسالة بالذات ترجع إلى أنها تختلف عما كتب قبلها في الموضوع نفسه ،
فهي بحق ثمرة الثقافة الإسلامية في عصر إحياء التراث العربي ، كما يدعوه
الدكتور شوقي ضيف^(١) ، أي عصور الدول المتتابعة كما اصطلاحنا على تسميته .

استقى المؤلف أقواله مما ورد في القرآن الكريم والحديث الشريف ، واستشهد
ببعض الحكم المنقولة عن المتصوفة والفلاسفة ، وأورد بعض الشواهد الشعرية
مما حفظه من شعر الشعراء السابقين ، أو مما سمعه من شعر الشعراء اللاحقين
أو المحدثين أو المولدين ، بالإضافة إلى ما يرويه عن بعض الشعراء المغمورين
الذين لم يورد ذكر أسمائهم .

ترجع أهمية هذه الرسالة أيضاً إلى هذا النهج القويم الذي سلكه المؤلف
في اتباعه نسقاً علمياً ذاتياً في البحث والتأليف ، كما رأينا الأمر نفسه في
رسائله السابقة (آداب المؤاكلة)^(٢) ، وندر من القدماء من كان يُعنى بذلك في
أسلوبه ، إذ إننا نعرف أن الاستطراد في الكتابة والتأليف ، والأخذ من
كل فن بنصيب ، كانا حقاً من المميزات المعروفة في أدبنا القديم ، وسبب
ذلك في اعتقادهم دفع السأم والملل عن نفس القارئ ، لاجتذاب الإقبال
على ما يقرأ .

وترجع أهمية هذه الرسالة أيضاً إلى أنها كسابقتها لم يلتزم المؤلف فيها
الأسلوب المسجّع المعروف ، ولا سيما أننا في القرن العاشر الهجري ، في
العصر المخضرم بين أواخر العصر المملوكي الثاني وأوائل العصر التركي العثماني .

نترك هذه الأمور المنهجية في تقويم الرسالة الغزيرة الثانية لنقرر باطمئنان
أنها كانت مظهرًا هاماً من مظاهر الآداب الاجتماعية في عصور الدول
المتتابعة ، وما أجددنا أن تنقيد بمثل هذه الآداب في وقت نشهد فيه حاجة

(١) انظر مجلة (المجلة) المصرية شباط ، العدد ١٢٢ ، سنة ١٩٦٧ .

(٢) نهر الرسالة المذكورة بمجمع اللغة العربية بدمشق ، سنة ١٩٦٧ .

المجتمعات الإنسانية في العالم كله إلى بعض هذه المثل التي كان آباؤنا وأجدادنا يحرصون عليها ، ويفشيون عليها أبناءهم وأحفادهم . لقد أحصاها المؤلف ، ويثن لنا أنها سبيل كل موقن وطريق كل مؤمن ، فمن اتبها كان حقاً الإنسان المثالي^(١) الفاضل الذي يطمح إلى منتهى سدره الفضيلة المقدسة .

لم تكن غاية المؤلف الإنسان وحده ، وإنما كان يرجو عن طريق الفرد إصلاح المجتمع كله ، وهل صلح المجتمع في يوم ما إلا إذا صلح أفراده ؟ لقد كان يتوخى إذاً إصلاح المجتمع كاملاً ، فبدأ بالفرد لينتهي إلى الأسرة ، ثم ليضع لنا شرائط المجتمع الأفضل والمستقبل الأمثل .

هكذا كان مؤلفنا الغزي في رسالتيه معاً يهدف إلى إصلاح الفرد والمجتمع معاً ، فآداب المؤاكلة في الرسالة السابقة صورة عن بعض آداب المجتمع الخاص ، وهي مظهر من مظاهر الحياة الاجتماعية عامة ، وإن كانت تدور حول أحوال بعض الأفراد من ذوي العيوب الخاصة^(١) ، وأظن أن المؤلف أحاط بها إحاطة لا يسلم منها إنسان مهما حاول أن يتجنبها ، وقلت من قبل : إنما قل أن نجد في آداب الأمم الأخرى نظير هاتيك الرسالة .

وآداب العشرة ، وواجبات الصحة ، ومواتيئ الأخوة ، كما رأيناها ، صورة ثانية أعم وأشمل من سابقتها عن آداب المجتمع الكبير الأمثل ؛ ولقد استطاع المؤلف أن يبرز لنا فيها الأفكار والتجارب الإنسانية ،

(١) قال الغزي في مقدمة رسالته المذكورة : « هذه جملة من العيوب التي من عليها كان خيراً بآداب المؤاكلة ، وعدتها أحد وثمانون عيباً » ص ٦ ؛ وقال في ختامها « وهذا آخر ما حضرنا في ذلك من معائب الأكل ، فالعالم يحجب ذلك طاقته » ص ٤٦ .

فيمرض لنا مختلف الآراء لبيان الحال التي يجب أن يكون عليها الناس في علاقاتهم العامة ووشائجهم الخاصة ، بالإضافة إلى آرائه الذاتية المنشورة هنا وهناك ، وقد كانت ثمرة الاطلاع وهبة الحياة الاجتماعية .

هاتان رسالتان من آداب عصور الدول المتتابعة نضعها بين أيدي الباحثين الذين يُعنون بدراسة العصور المذكورة ، وغايتي من إحياء هذه الرسائل المهمة والأسفار المخطوطة أن أكشف عن هذه الجوانب من حضارتنا السالفة التي شاء لها الزمن فيما مضى أن تبقى غريبة في وطنها ، وهي درة ثمينة في تاج حضارتنا الخالدة ، ومن الظلم الكبير أن نجد هذه الصفحات من آدابنا مهمة قابعة في زوايا النسيان وظلمات الإهمال ، تندب مع الأيام حظها العاثر ، وقد غشاها غبار كر السنين وتطاول الحداث .

تؤلف الرسالة المذكورة الكتاب الثالث المختار من المجموع المخطوط الموجود في حوزتي وهو يضم عشرين رسالة مخطوطة ، وتبدأ من ظهر الورقة السابعة حتى وجه الورقة الحادية والعشرين ، والخط واضح مقروء ، استخدم الناسخ اللون الأحمر في كتابة أوائل الشواهد المنقولة المقتبسة ، وأوائل الفقرات الجديدة من الرسالة .

ذيل الناسخ هذه الرسالة بقوله على عادته في هذا المجموع بعد الانتهاء : « تمت الرسالة المباركة نهار الثلاثاء بعد العصر ، ثالث عشر جمادى الآخرة ، من شهور سنة سبع عشرة وألفين » ، وكتب أحد مالكي هذا المجموع في عرض هذا التذييل : « قد وصل في ملك الفقير الفاني ، الراجي عفو الديان ، السيد محمد قاسم كيلاني^(١) ابن المرحوم حسني أفندي » .

(١) في الأصل : (كيلا) ، والمرجح ما صوّبناه وأثبتناه انسجاماً مع فاصلتي السبعين السابقتين .

وبعد ، فهذه رسالة (آداب المشرة) بعد (آداب الماكلة) أضمتها بين أيدي الناس ، فلملها تكون نبراساً يقوِّم أخلاقهم ، كما شاء مصنفها ذلك ، ويبعد عنهم المعاييب والمثالب ، وما أحوج أمتنا إلى التمسك بمثل هذه الآداب الرفيعة في حياتنا الاجتماعية وأخلاقنا الخاصة .

ولا بد لي ، وأنا في ختام هذه المقدمة ، من أن أنوّه بفضل جمع اللغة العربية الزاهر على ما يقدمه من جهود جبارة لنشر هذا التراث العربي الأصيل مشرقاً ومغرباً منذ أكثر من نصف قرن من الزمن ، في مختلف البيئات الثقافية العالمية التي تُعنى بالدراسات العربية والشرقية .

يبقى عليّ ، وفاء للحقيقة ، أن أشكر هؤلاء العاملين بصمت وأناة ، وأخص بالذكر رئيس المجمع الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي ، وأمينه الأستاذ الأمير جعفر الحسني الذين لقيت منها أوفى التأييد والتشجيع ، وأقصى العون والتوجيه .

والله تعالى أسأل أن يكون عملي المتواضع خالصاً لوجه الكريم ، ﴿ وقل : اعملوا ، فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ﴾ .

دمشق

عمر موسى أبان

الجمعة ٥ نيسان ١٩٦٨
٧ محرم ١٣٨٨

آداب العشرة

وذكر الصحبة والافئدة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أكرم خواصَّ عباده بالألفة في الدين ، ووفَّقهم (ق ٧/ظ)
لإكرام عباده المُخلصين ، وزيَّنهم بالأخلاقِ الكريمةِ والشَّيمِ
الرَّضِيَّةِ ، تأدِّباً بأفضلِ البشريَّةِ ، وسيد الأُمَّةِ محمَّد بن عبد الله
ابن عبد المطلب ، ﷺ .

اعلم ، أيُّها الأخُ الصَّالحُ ، أصلَحَ اللهُ شأننا ، أنْ لأدبِ الصُّحبةِ
وحُسْنِ العِشرةِ أوجهاً ، وأنا مُبيِّنٌ مِنْها ما يدلُّ العاقلَ على أخلاقِ
المؤمنينَ وآدابِ الصَّالحينَ ، ويعلمُ أنَّ اللهَ ، سُبْحَانَهُ وتعالى ، جعلَ
بعضُهم لبعضٍ رَحْمَةً وَعَوْناً ، ولذلك قالَ رسولُ اللهِ ، ﷺ :
« مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ ^(١) كَمَثَلِ الْجَسَدِ ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ

(١) التوادُّ : التحابُّ ، ونودُّه اجتلب ودَّه ، وتودُّد إليه تحبب .

عُضْوٌ تَدَاعَى سَائِرُهُ بِالْحُمَى وَالسَّهْرِ^(١) ، وَقَالَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ :
 « الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ الْمَرْصُوصِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا » ؛ وَقَالَ ،
 (ق٨/د) عَلَيْهِ السَّلَامُ : / « الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مَجْنُونَةٌ ، مَا تَعَارَفَ
 مِنْهَا اتَّخَفَ ، وَمَا تَنَافَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ » ؛ وَقَالَ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ : « إِنَّ الْأَرْوَاحَ تَلَاقَى فِي الْهَوَى فَتَشَامُ ، فَمَا تَعَارَفَ
 مِنْهَا اتَّخَفَ ، وَمَا تَنَافَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ » . فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بَعْدَ خَيْرٍ
 وَفَقَهُ لِمُعَاشَرَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالصَّلَاحِ وَالدِّينِ ، وَنَزَّهَهُ عَنْ صُحْبَةِ
 أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدْعِ الْمُخَالِفِينَ . وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « الْمَرْءُ عَلَى
 دِينِ خَلِيلِهِ^(٢) ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ^(٣) مَنْ يُخَالِلُ » . وَلِبَعْضِهِمْ^(٤) :
 عَنْ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلُ^(٥) وَتَسْأَلُ عَنْ قَرِينِهِ فَكُلُّ قَرِينٍ بِالْمُقَارِنِ يَقْتَدِي^(٦)

(١) وفي رواية ثانية : (بالسهر والحمى) .

(٢) وفي رواية ثانية : (المرء بخليله) .

(٣) وفي رواية ثانية : (امرؤ) .

(٤) القائل هو الشاعر الجاهلي عدي بن زيد ، وهذا البيت أحد
 الأبيات السبعة التي اختارها صاحب مجموعة المعاني في المعنى الرابع من الآداب
 والحكم . ص ١٤ ، ١٥ .

(٥) في الأصل : (لا تسأل) ، وقد أثبتنا رواية مجموعة المعاني .

(٦) في الأصل : (يقتد) ، وفي رواية مجموعة المعاني (مقتد) .

وَمِنْ كَلَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ ، وَرَضِيَ عَنْهُ :
وَلَا تَصْنَبْ ^(١) أَخَا الْجَهْلِ وَإِيَّاكَ ^(٢) وَإِيَّاهُ
فَكَمْ مِنْ جَاهِلٍ أَرَدَى حَلِيمًا ^(٣) حِينَ يَلْقَاهُ
يَقَاسُ ^(٤) الْمَرْءُ بِالْمَرْءِ إِذَا مَا هُوَ ^(٥) مَا شَاءَ
وَلِلشَّيْءِ ^(٦) عَلَى الشَّيْءِ مَقَاسٌ وَأَشْبَاهُ
وَلِلْقَلْبِ عَلَى الْقَلْبِ دَلِيلٌ حِينَ يَلْقَاهُ



(١) في الأصل : (لا تصحب) ، والآيات المذكورة واردة في الديوان المنسوب إلى علي بن أبي طالب ، وقد وردت الآيات أيضاً في كتاب (الموشى أو الظرف والظرفاء) ، ص ١٧ ، لمؤلفه أبي الطيب محمد بن إسحق ابن يحيى الوشاء المتوفى في أوائل القرن الرابع الهجري ، وقد عاش في النصف الأخير من القرن الثالث ، حقق الكتاب المذكور الأستاذ كمال مصطفى ، وطبع مرتين في القاهرة ، آخرها سنة ١٩٥٣ م - ١٣٧٢ هـ بمطبعة الاعتماد .
(٢) في الأصل : (وإياك إياه) ، وقد ألحقنا الواو بـ (إياه) الثانية لسلامة الوزن .

- (٣) في الأصل : (حكيمًا) وقد أثبتنا رواية الموشى .
(٤) في الأصل : (قياس) وقد أثبتنا رواية الموشى .
(٥) في الموشى : (ما المرء) .
(٦) في الموشى : (من) .

آداب المسرة

فَمِنْ (آداب العشرة):

[حُسْنُ الْخُلُقِ]

حُسْنُ الْخُلُقِ مَعَ الْإِخْوَانِ وَالْأَقْرَانِ^(١) وَالْأَصْحَابِ ، اقْتِدَاءً
بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ فَإِنَّهُ قَالَ ، وَقَدْ قِيلَ لَهُ : مَا خَيْرُ مَا أُعْطِيَ
الْمَرْءُ؟ قَالَ : «حُسْنُ الْخُلُقِ» .

[تَحْسِينُ الْعُيُوبِ]

وَمِنْهَا تَحْسِينُ مَا يِعَانِيهِ مِنْ عُيُوبِ أَصْحَابِهِ ؛ فَقَدْ قَالَ ابْنُ مَازِنٍ :
« الْمَوْمِنُ يَطْلُبُ مُعَازِيرَ إِخْوَانِهِ ، وَالْمُنَافِقُ يَطْلُبُ عَثَرَاتِهِمْ » ،
وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ الْقِصَّارِ : « إِذَا زَلَّ أَخٌ مِنْ إِخْوَانِكَ ،^(٢) فَاطْلُبْ
لَهُ تَسْعِينَ عُذْرًا ، فَإِنْ لَمْ يَقْبَلْ ذَلِكَ فَأَنْتَ الْمُعِيبُ » .

(١) الْأَقْرَانُ : جَمْعُ الْقَرْنِ بِكسر القاف ، وَهُوَ الْكُفُّ وَالنَّظِيرُ فِي
الشَّجَاعَةِ وَالْحَرْبِ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : (إِخْوَانِي) ، وَالصَّوَابُ مَا أُتْبِتَ لَهُ لِمُنَاسَبَةِ قَرِينَةِ الْكَلَامِ .

[معاشرَةُ المؤمنِ]

وَمِنْهَا مُعَاشَرَةُ الْمُتَوَقِّعِ بِدِينِهِ وَأَمَانَتِهِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا . قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى : ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ
حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ ^(١) الْآيَةُ .

[أَوْجُهُ الْمَعَاشَرَةِ]

وَالْمُعَاشَرَةُ أَوْجُهُ :

فِلْسَلُ الْمَشَايِخِ وَالْأَكَابِرِ : بِالْحُرْمَةِ وَالْخِدْمَةِ / وَالْقِيَامِ بِأَسْغَالِهِمْ . (ق ٨/ظ)
وِلِلْأَقْرَانِ وَالْأَوْسَاطِ : بِالنَّصِيحَةِ وَبَذْلِ الْمَوْجُودِ وَالْكَوْنِ ^(٢)
عِنْدَ الْأَحْكَامِ ، مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا .

وَلِلْمُرِيدِينَ ^(٣) وَالْأَصَاغِرِ : بِالْإِرْشَادِ وَالتَّأْذِيبِ وَالْحَمَلِ عَلَى
مَا يُوجِبُهُ الْعِلْمُ ، وَآدَابُ السُّنَّةِ ، وَأَحْكَامُ الْبَوَاطِنِ ، وَالْهُدَايَةُ إِلَى
تَقْوِيمِهَا بِحُسْنِ الْإِتْقَانِ .

(١) سُورَةُ الْمَجَادَلَةِ ٥٨/٢٢ .

(٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَلَعَلَّهَا (السَّكُونُ) أَوْ (الرَّكُونُ) .

(٣) الْمُرِيدُ لَفْظٌ اسْتُخْدِمَ فِي تَصَوُّفِ الدَّلَالَةِ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنْ قَفَرَاتِهِمْ ،

وَقَدْ تَحَدَّثَ تَاجُ الدِّينِ السَّيْكِيِّ عَنْ تَرْبِيَةِ الْمُرِيدِ فِي حَدِيثِهِ . عَنْ وَاجِبَاتِ شَيْخِ

الْحَافِظِ . (انظر كتاب معيد النعم ومبيد النقم ص ١٢٤) .

[الصفحُ عن العثرات]

وَمِنْهَا الصَّفْحُ عَنْ عَثَرَاتِ الْإِخْوَانِ ، وَتَرْكُ تَأْنِيهِمْ عَلَيْهَا .
 قَالَ الْفَضِيلُ بْنُ عِيَاضٍ ^(١) : « الْفُتُوَّةُ الصَّفْحُ عَنْ عَثَرَاتِ الْإِخْوَانِ » ؛
 فَكَمَا يَجِبُ عَلَى الْعَبْدِ الْأَدَبُ مَعَ سَيِّدِهِ ، يَجِبُ عَلَيْهِ مَعَاشَرَةُ مَنْ
 يُعِينُهُ عَلَيْهِ . قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : « الْمُؤْمِنُ طَبْعاً وَسَجِيَّةً » ^(٢) ،
 وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ ^(٣) : « تَنَاسَ مَسَاوِيَّ ^(٤) الْإِخْوَانِ يَدُمُ ^(٥) لَكَ
 وَدُّهُمْ » ؛ وَوَجِبَ عَلَى الْمُؤْمِنِ [أَنْ] ^(٦) يَجَانِبَ طُلَاقَ الدُّنْيَا ،

(١) الْفَضِيلُ بْنُ عِيَاضٍ بْنُ مَسْعُودَ بْنِ بَشَرَ ، أَبُو عَلِيٍّ التَّمِيمِيُّ الْيَرْبُوعِيُّ ،
 وَلَدَ بَجْرَاسَانَ بِكُورَةِ أَبِيوَرْدَ ، وَقَدَّمَ الْكُوفَةَ وَهُوَ كَبِيرٌ ، فَسَمِعَ الْحَدِيثَ ،
 ثُمَّ تَعَبَدَ ، وَتَوَجَّهَ إِلَى مَكَّةَ ، وَأَقَامَ بِهَا حَتَّى وَفَاتَهُ سَنَةَ ١٨٧ هـ (ابْنُ تَقْرِىٍّ بَرْدِي :
 النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ، ج ٢ ص ١٢١ - ١٢٣) .

(٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَيَبْدُو أَنَّ هُنَاكَ سَقَطَ فِي هَذَا الْقَوْلِ .

(٣) هُوَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْأَعْرَابِيِّ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ ، وَكَانَ فَاضِلاً مُقَدِّماً فِي
 صَنَاعَتِهِ ، وَيَعْرِفُ بِالشَّيْبَانِيِّ ، وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ كِتَابُ (الْمَسَائِلِ وَالِاخْتِيَارَاتِ)
 (ابْنُ النَّدِيمِ : الْفَهْرَسْتُ ، ص ٤٠٢) .

(٤) فِي الْأَصْلِ : (مَسَاوِ) ، وَاحْدَتُهَا مَسَاءَةٌ وَمَسَايَةٌ بِتَخْفِيفِ الْهَمْزِ
 كَمَا أَشَارَ اللِّسَانُ إِلَى ذَلِكَ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : (يَدُومُ) ، وَجَوَابُ الطَّلَبِ يَقْتَضِي حَزْمَ الْفِعْلِ .

(٦) زِيَادَةٌ غَيْرُ مَوْجُودَةٍ فِي الْأَصْلِ ، وَهَذَا سَهْوٌ يَقَعُ فِيهِ النَّسَاجُ عِنْدَ
 تَكَرُّرِ الْحُرُوفِ أَوْ الْكَلِمَاتِ لِسَبْقِ الطَّرْفِ .

فَانْتَهَمُ يَدْلُونَهُ عَلَى طَلَبِهَا وَمَنْعِهَا ، وَذَلِكَ يُبْعِدُهُ عَنْ نَجَاتِهِ وَيَقْطَعُهَا عَنْهَا ، وَيَجْتَسِدُ فِي عَشْرَةِ أَهْلِ الْخَيْرِ وَطُلَّابِ الْآخِرَةِ ؛ وَلِذَلِكَ قَالَ ذُو^(١) النَّوْنِ^(٢) : « لِمَنْ أَوْصَاهُ : » عَلَيْكَ بِصُحْبَةِ مَنْ تَسْلَمُ مِنْهُ فِي ظَاهِرِكَ ، وَتُعِينُكَ رُؤْيَتُهُ عَلَى الْخَيْرِ ، وَيَذَكِّرُكَ مَوْلَاكَ .

[موافقةُ الإخوان]

وَمِنْهَا قِلَّةُ الْخِلَافِ لِلْإِخْوَانِ ، وَلِزَوْمُ مُوَافَقَتِهِمْ فِيمَا يُبِيحُهُ الْعِلْمُ وَالشَّرِيعَةُ . قَالَ أَبُو عَثْمَانَ : « مُوَافَقَةُ الْإِخْوَانِ خَيْرٌ مِنَ الشَّفَقَةِ عَلَيْهِمْ » .

[الْحَمْدُ عَلَى الشَّاءِ]

وَمِنْهَا أَنْ يَحْمَدَهُمْ عَلَى حُسْنِ ثَنَائِهِمْ ، وَإِنْ لَمْ يُسَاعِدْهُمْ بِالْيَدِ ، لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « نِيَّةُ الْمُؤْمِنِ أَبْلَغُ مِنْ عَمَلِهِ » . قَالَ عَلِيٌّ ، كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ : « مَنْ لَمْ / يَحْمِلْ أَخَاهُ عَلَى حُسْنِ النِّيَّةِ ، (ق/و) لَمْ يَحْمَدْهُ عَلَى حُسْنِ الصَّنْعَةِ » .

(١) فِي الْأَصْلِ : (ذَا) .

(٢) ذُو النَّوْنِ الْمَصْرِيُّ الزَّاهِدُ الْعَابِدُ الْمَشْهُورُ ، وَاسْمُهُ ثَوْبَانُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، وَكَانَ أَبُوهُ نَوِيًّا ، وَهُوَ مِنْ أَيْمَةِ الْمُتَصَوِّفَةِ الْأَوَائِلِ ، وَأَوَّلُ مَنْ تَكَلَّمَ فِي تَرْتِيبِ الْأَحْوَالِ وَمَقَامَاتِ أَهْلِ الْوَلَايَةِ . تَوَفَّى فِي مِصْرَ سَنَةِ ٤٤٥ هـ . (ابن تفردي : النجوم الزاهرة ، ج ٢ ص ٣٢٠ ، ٣٢١) . م (٢)

[تَرْكُ الْحَسَدِ]

وَمِنْهَا أَلَا يَحْسُدُكُمْ عَلَى مَا يَرَى^(١) عَلَيْهِمْ مِنْ آثَارِ نِعْمَةِ اللَّهِ ، بَلْ يَفْرَحُ بِذَلِكَ ، وَيَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى ذَلِكَ كَمَا يَحْمَدُهُ إِذَا كَانَتْ عَلَيْهِ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَمَّ [الْحَاسِدِينَ]^(٢) عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾^(٣) ، وَقَالَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ : « كَادَ الْحَسَدُ أَنْ يَغْلِبَ الْقَدَرَ » ، وَقَالَ : « لَا تَحَاسَدُوا »^(٤) .

(١) فِي الْأَصْلِ (مَا لَا يَرَى) وَلَعَلَّ (لَا) زَائِدَةٌ ، فَيَسْتَقِيمُ الْمَعْنَى بِحَذْفِهَا .

(٢) زِيَادَةٌ غَيْرُ مَوْجُودَةٍ فِي الْأَصْلِ ، وَهَذَا السَّقْطُ مِنْ سَهْوِ النَّاسِخِ ، لِأَنَّ فِعْلَ ذَمٍّ يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولٍ .

(٣) سُورَةُ النِّسَاءِ ٥٤/٤ .

(٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَا تَحَاسَدُوا ، وَلَا تَنَاجَشُوا ، وَلَا تَبَاغَضُوا ، وَلَا تَدَابَرُوا ، وَلَا يَبِيعْ بَعْضُكُمْ عَلَى يَبِيعِ بَعْضٍ ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا . الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَكْذِبُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ ، التَّقْوَى هَاهُنَا (وَيَشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) بِحَسَبِ أَمْرٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ . كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعَرَضُهُ ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

[عدمُ المواجهة بما يكره]

ومنها ألاَّ يواجههم بما يكرهون ، فإنَّ رسولَ الله ، ﷺ ،
نهى عن ذلك .

[ملازمةُ الحياء]

ومنها مُلازمةُ الحياء في كلِّ حالٍ ، لقوله ، عليه السلامُ :
« الإيمانُ بضعةٌ وسبعونَ - أو ستونَ - باباً ، أفضلُها شهادةُ أن لا إلهَ
إلاَّ اللهُ ، وأدناها إماطةُ الأذى عن الطريقِ ، والحياءُ شعبةٌ من
الإيمانِ » ، وقالَ رجلٌ للنبيِّ ، عليه السلامُ : « أوصني » ، قالَ :
« استخِ من الله ، عزَّ وجلَّ ، كما تستحيي رجلاً من صالحِ قومك ،
وقالَ : « الحياءُ من الإيمانِ ، والإيمانُ في الجنةِ ، والبذاءُ^(١)
من الجفاء ، والجفاءُ في النارِ » .

[المروءةُ والمحبةُ]

ومنَ المعاشرةِ صدقُ المروءةِ وصفاءُ المحبةِ ، فإنَّها لا تَتِمُّ
إلاَّ بهما^(٢) .

(١) البذاء : الفحش في القول كاللباظة وهي المفاحشة .

(٢) في الأصل : (بها) ، ولعله من سهو الناسخ .

[إظهارُ الفرحِ والبِشاشةِ]

وَمِنْهَا بِشَاشَةُ الْوَجْهِ ، وَلُطْفُ اللِّسَانِ ، وَسَعَةُ الْقَلْبِ ،
وَبَسْطُ الْيَدِ ، وَكَظْمُ الْغَيْظِ ، وَتَرْكُ الْكِبَرِ ، وَمُلَازِمَةُ الْحُرْمَةِ ،
وَإِظْهَارُ الْفَرَحِ بِمَا رُزِقَ مِنْ عَشْرَتِهِمْ وَأُخُوَّتِهِمْ .

[صِجَّةُ الْعَالِمِ الْعَاقِلِ]

وَمِنْهَا أَلَّا يَصْحَبَ إِلَّا عَالِمًا ، أَوْ عَاقِلًا فَفِيهَا حِلْمِيًّا . قَالَ
ذُو النُّونِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ : « مَا خَلَعَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ مِنْ عَمِيدِهِ
خَلْعَةً أَحْسَنَ مِنَ الْعَقْلِ ، وَلَا قَلْدَهُ قِلَادَةً أَجْمَلَ مِنَ الْعِلْمِ ،
(ق/٩ ظ) وَلَا زِينَتَهُ بِزِينَةٍ / أَفْضَلَ مِنَ الْحِلْمِ ، وَكَهَالُ ذَلِكَ التَّقْوَى » ، وَقَالَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ : « مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ أَنْ يَكُونَ إِخْوَانُهُ صَالِحِينَ » .

[سَلَامَةُ الْقَلْبِ وَإِسْدَاءُ النَّصِيحَةِ]

وَمِنْهَا سَلَامَةُ قَلْبِهِ لِلْإِخْوَانِ ، وَالنَّصِيحَةُ لَهُمْ ، وَقَبُولُهَا مِنْهُمْ ،
لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ ^(١) وَقَالَ السَّقَطِيُّ ^(٢) ،

(١) سورة الشعراء ٨٩/٢٦ .

(٢) هو أبو الحسل ، سري^{*} بن المنفلت السقطي ، وهو خال الجنيد
وأستاذه ، توفي سنة ٢٥١ هـ .

رَحْمَةُ اللَّهِ : « مِنْ أَجْلِ أَخْلَاقِ الْأَبْرَارِ سَلَامَةُ الصَّدْرِ لِلْإِخْوَانِ
وَالنَّصِيحَةُ لَهُمْ » .

[حِنْثُ الْوَعْدِ]

وَمِنْهَا أَلَّا يَعِدَهُمْ وَيُخَالِفَهُمْ ، فَإِنَّهُ يَفَاقُ . قَالَ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ : « عَلَامَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ : إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا
وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا اتَّخَذَ خَانَ » ، وَقَالَ الثَّوْرِيُّ ^(١) ، رَحِمَهُ اللَّهُ :
« لَا تَعِدْ أَخَاكَ وَتُخْلِفْهُ فَتَعُودَ الْحَبَّةُ بِغَضَّةٍ » ؛ وَأَنْشِدُوا :

يَا وَاعِدًا أَخْلَفَ فِي وَعْدِهِ مَا الْخُلْفُ مِنْ سِيرَةِ أَهْلِ الْوَفَا
مَا كَانَ مَا أَظْهَرْتَ مِنْ وَدُنَا إِلَّا سِرَاجًا لَاحَ ^(٢) ثُمَّ انْطَفَأَ ^(٣)

(١) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، ولد سنة ٩٧ هـ ، وهو
من فقهاء أصحاب الحديث ، وقد توفي بالبصرة مستتراً من السلطان سنة
١٦١ هـ ، وأوصى إلى عمار بن سيف في كتبه فحاجها وأحرقها ، ولم يعقب .
وله من الكتب (الجامع الكبير) يجري مجرى الحديث ، وكتاب (الجامع الصغير)
وكتاب (الفرائض) وكتاب (رسالة إلى عباد بن عباد الأرسوفي) (ابن النديم :
الفهرست ، ص ٣٢٨ ، ٣٢٩ ؛ وابن تفرج بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٢ ص ٣٩) .

(٢) لاح البرق : أومض .

(٣) أي انطفأ ، وخفف الهمز لضرورة شعرية .

[صُحْبَةُ الْوَقُورِ]

وَمِنْهَا صُحْبَةُ مَنْ يُسْتَحْيَا مِنْهُ لِيَزْجُرَهُ ذَلِكَ عَنِ الْخَالَفَاتِ ؛
فَقَدْ قَالَ عَلِيٌّ ، كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ : « أَحْيُوا الْحَيَاءَ بِمُجَالَسَةِ مَنْ
يُسْتَحْيَا مِنْهُ » ، وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ ، رَحِمَهُ اللَّهُ : « مَا أَوْقَعَنِي
فِي بَلِيَّةٍ إِلَّا صُحْبَةُ مَنْ لَا أُحْتَشِمُهُ » .

[الْإِخْلَاصُ فِي الصُّحْبَةِ]

وَمِنْهَا أَنْ يُرَاعِيَ فِي صُحْبَةِ إِخْوَانِهِ صَلَاحَهُمْ لَا مُرَادَهُمْ وَدَلَالَتَهُ
عَلَى رُشْدِهِمْ لَا عَلَى مَا يَجِبُونَهُ . قَالَ أَبُو صَالِحٍ الْمِزِّي ، رَحِمَهُ اللَّهُ :
« الْمُؤْمِنُ مَنْ يُعَاشِرُكَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَيَدُلُّكَ عَلَى صَلاحِ دِينِكَ
وَدُنْيَاكَ ، وَالْمُنَافِقُ [مَنْ] ^(١) يُعَاشِرُكَ بِالْمُمَادَّةِ ^(٢) ، وَيَدُلُّكَ عَلَى
مَا تَشْتَهِيهِ ، وَالْمَعْصُومُ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الْحَالَيْنِ » .

(١) زيادة غير موجودة ، وقد أسقطها الناسخ ، وبقتضيا سياق الكلام .

(٢) في الأصل : (بالممادة) بالدال المهملة ، والصواب بالدال المعجمة ؛
ومعنى المذع التملق والكذب وإفشاء السر ، ورجل مذاع أي كذاب
لا وفاء له ، ولا يحفظ أحداً بالغيب ، ومن لا يكتم السر والذي
يدور ولا يثبت .

[تَرْكُ الْأَذَى]

وَمِنْهَا أَلَّا تُؤْذِيَ مُؤْمِنًا ، وَلَا تُجَاهِلَ ^(١) جَاهِلًا ؛ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « إِنَّ اللَّهَ / يَكْرَهُ أَذَى الْمُؤْمِنِ » ، وَقَالَ الرَّبِيعُ (ق. ١٠/و) ابْنُ خَيْثَمٍ ، رَحِمَهُ اللَّهُ : « النَّاسُ رَجُلَانِ ، مُؤْمِنٌ فَلَا تُؤْذِيهِ ^(٢) ، وَجَاهِلٌ فَلَا تُجَاهِلُهُ » .

[حُسْنُ الْعِشْرَةِ]

وَمِنْهَا مُطَالِبَةُ الْإِخْوَانِ بِحُسْنِ الْعِشْرَةِ حَسَبَ مَا يُعَاشِرُهُمْ بِهِ ؛ لِقَوْلِهِ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ : « لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ ^(٣) حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ » . قَالَ الْحَكِيمُ : « صَفْوَةُ الْعِشْرَةِ لِلخَلْقِ ، رِضَاكَ عَنْهُمْ بِمِثْلِ مَا تُعَاشِرُهُمْ بِهِ » ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عِيَّاشٍ ، رَحِمَهُ اللَّهُ : « طَابَ الْفَضْلُ بِالْإِفْضَالِ مِنْكَ ، فَإِنَّ الصَّنِيعَةَ ^(٤) إِلَيْكَ كَالصَّنِيعَةِ مِنْكَ » .

(١) جاهله : أي سافهه .

(٢) في الأصل : (فلا تؤذيه) .

(٣) في رواية مسلم والبخاري : (أحكم) .

(٤) الصنعة والصنيع : الإحسان .

[رَأْيُ عُمَرَ فِي الْمَوَدَّةِ]

وَمِنْهَا قَوْلُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « ثَلَاثٌ يُصَفِينَ لَكَ وَدَّ أَخِيكَ ^(١) : أَنْ تُسَلِّمَ سَيِّدَهُ إِذَا لَقِيْتَهُ ، وَتُوسِعَ لَهُ فِي الْمَجْلِسِ ، وَتَدْعُوهُ بِأَحَبِّ أَسْمَائِهِ ^(٢) إِلَيْهِ » ^(٣) .

[حَسَنُ الظَّنِّ]

وَمِنْهَا سَخْلُ كَلَامِ الْإِخْوَانِ عَلَى أَحْسَنِ الْوُجُوهِ مَا وَجَدْتَ ذَلِكَ . قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « كَتَبَ إِلَيَّ بَعْضُ إِخْوَانِي مِنَ الصَّحَابَةِ أَنْ : ضَعُ أَمْرَ أَخِيكَ عَلَى الْأَحْسَنِ مَا لَمْ تَغْلِبْ » .

(١) رواية الكامل : (يثبتن لك الود في صدر أخيك) .

(٢) رواية الكامل : (الأسماء) .

(٣) ورد هذا القول في كتاب الكامل ، وتام قوله بعد ذلك : « كفى بالمرء غيًّا أن تكون خلعة من ثلاث : أن يعيب شيئاً ثم يأتي مثله ، أو يبدو له من أخيه ما يخفى عليه من نفسه ، أو يؤذي جليسه فيما لا يعنيه » .
(المبرد : الكامل ، ج ١ ص ٦٤) .

وقال ابن عباس أيضاً في ذات المعنى : « جليسي عليّ ثلاث : أن أرميه بطرفي إذا أقبل ، وأوسع له إذا جلس ، وأصفي إليه إذا حدث » . (المبرد : الكامل ، ج ١ ص ١٧٧) .

[معرفة أسماء الإخوان وأنسابهم]

ومنها معرفة اسم الإخوان واسم آبائهم لئلا تُقصر في حقوقهم ؛ فقد قال ابنُ عمر ، رضي الله عنهما : « رأيتُ النبي ﷺ ، أَلْتَفِتُ ، فقال : إلامَ ^(١) تَلْتَفِتُ ؟ قلتُ : إلى أخٍ لي أنا في انتظارِهِ ، فقال رسولُ الله ﷺ : إذا أحببتَ رجلاً فسلهُ عن اسمه ، واسمِ أبيهِ وجَدِّهِ وعشيرتِهِ ومنزلِهِ ، فإنَّ مَرَضَ عُدَّتِهِ ، وإنَّ استعانَ بكَ أَعْنَتُهُ . »

[مجانبَةُ الحَقْدِ]

ومنها مجانبَةُ الحَقْدِ ، ولزومُ الصَّنَجِ ، والعزُّ عن الإخوانِ . قال هلالُ بنُ العلاء : « جَعَلْتُ على نَفْسِي ألاَّ أَكْفِي أَحَدًا بِشَرٍّ / (ق. ١٠/ظ) ولا عُقُوقٍ اقْتِدَاءً بِهِذِهِ الأَبْيَاتِ :
لَمَّا عَفَوْتُ وَلَمْ أَحْقِدْ عَلَى أَحَدٍ أَرَحْتُ نَفْسِي مِنْ غَمِّ العَدَاوَاتِ

(١) في الأصل : (إلى ما) .

إِنِّي أُحِيتِي عَدُوِّي حِينَ رُؤِيَتِهِ لِأَدْفَعِ الشَّرَّ عَنِّي بِالتَّحِيَّاتِ
وَأُظْهِرَ الْبَشَرَ لِلْإِنْسَانِ أَنْبَغُضُهُ كَأَنَّهُ قَدْ حُشِيَ^(١) قَلْبِي مَسْرَاتٍ
وَأُنْشَدَ أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ عَنِ الْمَدَائِنِيِّ^(٢) :

وَمَنْ لَمْ يُغْمَضْ عَيْنُهُ عَنْ صَدِيقِهِ وَعَنْ بَعْضٍ مَا فِيهِ يَمُتْ وَهُوَ عَاتِبٌ
وَمَنْ يَتَّبِعُ جَاهِدًا كُلَّ عَشْرَةٍ يَجِدُهَا وَلَا يَسْلَمُ لَهُ الدَّهْرُ صَاحِبٌ

[حَفْظُ الْعَهْدِ]

وَمِنْهَا مِلَازِمَةُ الْأَخَوَةِ ، وَالْمُدَاوِمَةُ عَلَيْهَا ، وَتَرْكُ الْمَالِ ؛
فَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهَا ، وَإِنْ قَلَّ » ،
وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ^(٣) : « وَلَيْسَ لِلْمَوْلِ صَدِيقٌ وَلَا لِلْحَاسِدِ غَنَاءٌ » .

(١) سَكَنْتُ الْيَاءَ لِمُضَرَّةٍ لثَلَاثًا يَخْتَلُّ وَزْنَ الْيَاءِ ، وَمَسْرَاتٍ
هَذَا مَنْصُوبَةٌ بِزَعْرِ الْخَافِضِ .

(٢) أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَيْفٍ الْمَدَائِنِيُّ ، أَحَدُ مَوَالِي
شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ ، وَقَدْ وَلِدَ سَنَةَ ١٣٥ هـ ، وَتَوَفَّى سَنَةَ ٢٢٥ هـ فِي مَنْزِلِ
إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ التَّوَصِّلِيِّ ، وَكَانَ مَنْقَطَعًا إِلَيْهِ ، وَلَهُ عَشْرَاتُ الْمَوْفَاقَاتِ الَّتِي
صَنَفَهَا فِي مَوْضُوعَاتٍ شَتَّى ، وَقَدْ أَوْرَدَهَا ابْنُ النَّدِيمِ كَامِلَةً . (فِهْرَسْتُ ابْنَ
النَّدِيمِ ص ١٥٣ - ١٥٨) .

(٣) أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ بْنُ جَابِرٍ الْأَزْدِيُّ الْبَصْرِيُّ ، التَّوَفَّى سَنَةَ
١٢٧ هـ ، وَقَبِلَ سَنَةَ ١٢٣ هـ .

[إقْلَالُ الْعِتَابِ]

وَمِنْهَا الْإِغْضَاءُ عَنِ الصَّدِيقِ فِي بَعْضِ الْمَكَارِهِ ؛ وَيُنْشَدُ :
صَبَرْتُ عَلَى بَعْضِ الْأَذَى خَوْفَ كَلِّهِ وَدَافَعْتُ عَنْ نَفْسِي بِنَفْسِي فَعَزَّتْ
فِيَارُبَّ عَزَّ سَاقَ النَّفْسِ ذُلُّهَا وَيَارُبَّ نَفْسٍ بِالتَّذَلُّلِ عَزَّتْ
وَجَرَعَتْهَا^(١) الْمَكْرُوهَ حَتَّى تَجَرَّعَتْ وَلَوْ لَمْ أُجَرِّعْهَا كَذَا لَا شِمَازَتْ
وَأُنْشَدَ تَعْلَبُ :

أُغْمَضُ عَيْنِي عَنْ صَدِيقِي تَجَشُّمًا^(٢) كَأَنِّي بِمَا يَأْتِي مِنَ الْأَمْرِ جَاهِلُ
وَمَا بِي جَهْلٌ غَيْرَ أَنَّ خَلِيقَتِي تُطِيقُ احْتِمَالَ الْكُرْهِ فِيمَا تُحَاوِلُ
وَلِبَعْضِهِمْ^(٣) :

(١) جرعه الماء : أبلعه إياه جرعة بعد جرعة ، وتجرحه شيئاً بعد شيء .
(٢) في الأصل : (تعشماً) ، تجشمت الأمر إذا ركبت أجسمه ،
وتجشمته إذا تكلفته وفعلته على كره ومشقة .

(٣) القائل هو الشاعر بشار بن برد ، والأبيات من قصيدة مدح بها
ابن هبيرة ، فأعطاه عليها أربعين ألفاً ، والأبيات المذكورة أوردها
صاحب الأغاني وذكر قصة حولها ، وأشار إلى أنها من الأصوات التي غني
بها ، وقال : إن لأبي العُبَيْدِيس بن حمدون خفيف ثقیل بالبنصر (الأغاني :

إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُعَاتِباً صَدِيقَكَ لَمْ تَلُقَ الَّذِي لَا تَعَاتِبُهُ
(ق ١١/و) فَعِشْ وَاحِداً أَوْصِلْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ مُقَارِفٌ^(١) ذَنْبٍ مَرَّةً وَجُجَانِبُهُ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَاراً عَلَى الْقَذَى ظَلِمْتَ وَأَيُّ النَّاسِ يَصْفُو^(٢) مِشَارِبُهُ

[تَرْكُ الاسْتِخْفَافِ]

وَمِنْهَا تَرْكُ الاسْتِخْفَافِ بِأَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ ، وَمَعْرِفَةُ كُلِّ وَاحِدٍ
مِنْهُمْ لِيُكْرِمَ عَلَى قَدْرِهِ . قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ^(٣) : « مَنْ اسْتَخَفَّ

(١) فِي الْأَصْلِ : (يَفَارِقُهُ) .

(٢) فِي الْأَصْلِ : (وَأَيُّ فِتًى فِي النَّاسِ يَصْفُو مِشَارِبَهُ) ، وَجَاءَ فِي
هَامِشِ الْخَطُوطِ (ظَمِئَتْ) .

(٣) أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ ، أَحَدُ الْعُلَمَاءِ الزَّهَّادِ ، وَكَانَ
مِنْ أَثْبَتِ النَّاسِ فِي رِوَايَةِ السَّنَةِ . تُوُفِيَ بَهِتَ مَنْصَرَفاً مِنَ الْغَزْوِ سَنَةَ ١٨١ هـ .
لَهُ مِنَ الْمَوْلُفَاتِ كِتَابُ (السَّنَنِ فِي الْفَقْهِ) وَكِتَابُ (التَّفْسِيرِ) وَكِتَابُ
(التَّارِيخِ) وَكِتَابُ (الزَّهْدِ) وَكِتَابُ (الْبِرِّ وَالصَّلَةِ) . رُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ بَلَغَهُ
تَوَلَّى ابْنُ عَلِيَّةٍ الصَّدَقَاتِ فِي الْبَصْرَةِ ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ أَيْبَاناً يُلُومُهُ عَلَى ذَلِكَ ،
فَلَمَّا بَلَغَتْ ابْنُ عَلِيَّةٍ بِكَيْيَ وَاسْتَعْفَى مِنْ عَمَلِهِ .

(انْظُرْ تَارِيخَ بَغْدَادَ ، ج ١٠ ص ١٥٢ ؛ وَمَعِيدَ النِّعَمِ وَمَبِيدَ النِّقَمِ لِتَاجِ الدِّينِ

السَّبْكِ ، ص ٧٣ ؛ وَفَهْرَسْتُ ابْنَ النَّدِيمِ ، ص ٣٣٣) .

بِالْعُلَمَاءِ ذَهَبَتْ آخِرَتُهُ ، وَمَنْ اسْتَخَفَّ بِالْأُمَرَاءِ ذَهَبَتْ دُنْيَاهُ ، وَمَنْ
اسْتَخَفَّ بِالْإِخْوَانِ ذَهَبَتْ مُرُوَّتُهُ .

[ملازمة الصديق]

ومنها ألا^(١) تَقْطَعَ صَدِيقاً بَعْدَ مُصَادَقَتِهِ ، وَلَا تَرُدَّهُ بَعْدَ
قَبُولٍ . شعري :

لَا تَمْدَحَنَّ امْرَأً حَتَّى تُجَرِّبَهُ وَلَا تَذُمَّنَّهُ مِنْ غَيْرِ تَجْرِبٍ
فَإِنَّ حَمْدَكَ مَنْ لَمْ تَبْلُهُ سَرَفٌ^(٢) وَإِنْ ذَمَّكَ بَعْدَ الْحَمْدِ تَكْذِيبٌ^(٣)

قَالَ حَمْدُونُ الْقَصَّارُ : « أَقْبِلُوا إِخْوَانَكُمْ بِالْإِيمَانِ ، وَرُدُّوهُمْ
بِالْكُفْرِ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، أَوْقَعَ مَا بَيْنَ هَذَيْنِ فِي
مَشِيئَتِهِ ، وَقَالَ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ
ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾^(٤) الْآيَةُ » .

(١) في الأصل : (لا) .

(٢) في الأصل : (شرف) بالشين المعجمة والصواب بالسين المهملة .

(٣) في الروي إقواء ، وهو أحد عيوب القافية ، وهو هنا اختلاف

حركة الروي بالضم والكسر .

(٤) سورة النساء ٤/٤٨ و ١١٦ .

[قُدْسِيَّةُ الصَّدَاقَةِ]

وَمِنْهَا أَلَّا يُضَيِّعَ صَدَاقَةَ صَدِيقٍ بَعْدَ وَدِّ ، فَإِنَّهَا عَزِيزَةٌ ؛
وَكَتَبَ عَالِمٌ إِلَى مَنْ هُوَ مِثْلُهُ : « أَنْ اكْتُبَ لِي بِشَيْءٍ يَنْفَعُنِي فِي
عُمْرِي » ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . اسْتَوْحَشَ
مَنْ لَا إِخْوَانَ لَهُ ، وَفَرَّطَ الْمُقْصِرُ فِي طَلَبِهِمْ ؛ وَأَشَدُّ تَقْرِيطاً
مَنْ ظَفَرَ بِوَاحِدٍ مِنْهُمْ فَضِيْعُهُ ؛ وَلَوْ جَدَّ أَنْ الْكِبْرِيَّتَ الْأَحْمَرَ^(١)
أَيَسَّرُ مِنْ وَجْدَانِهِ ؛ وَإِنِّي أَطْلُبُهُ مِنْذُ خَمْسِينَ سَنَةً ، وَلَمْ أَجِدْ
إِلَّا نِصْفَ صَدِيقٍ . وَالنَّاسُ ثَلَاثَةٌ : مَعْرِقَةٌ ، وَأَصْدَقَاءُ ، وَإِخْوَانٌ ؛
فَالْمَعْرِقَةُ بَيْنَ النَّاسِ كَثِيرَةٌ ، وَالْأَصْدَقَاءُ عَزِيزَةٌ ، وَالْإِخْ
قَلَّمَا يُوجَدُ .

[التَّوَاضُّعُ وَالتَّكْبَرُ]

(ق/١١٥) وَمِنْهَا / التَّوَاضُّعُ لِلْإِخْوَانِ ، وَتَرْكُ التَّكْبَرِ عَلَيْهِمْ . قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ : تَوَاضَّعْ

(١) الْكِبْرِيَّتُ الْأَحْمَرُ : الْكِبْرِيَّتُ فِي الْأَصْلِ الْحِجَارَةُ الْمَوْقَدُ بِهَا ، وَيَقُولُ
ابْنُ دُرَيْدٍ : لَا أَحْسَبُهُ عَرَبِيًّا أَصِيلاً . أَمَّا الْكِبْرِيَّتُ الْأَحْمَرُ ، فَيُقَالُ : هُوَ مِنَ
الْجَوْهَرِ ، وَمَعْنَاهُ كَمَا يَقُولُ صَاحِبُ التَّهْذِيبِ « مُوجُودٌ خَلْفَ بَلَدِ التَّنْبُتِ » .

حتى لا يفخرَ أحدٌ على أحدٍ . وقال المُبرّدُ : « النعمةُ التي لا يُحسدُ صاحبُها عليها التواضعُ ، والبلاءُ الذي لا يُرحمُ صاحبُه العُجبُ » .

[جوامعُ العشرة]

وَمِنْ جَوَامِعِهَا قَوْلُ ابْنِ الْحَسَنِ الْوَرَّاقِ ^(١) ، وَقَدْ سَأَلَ أَبَا عَثْمَانَ ^(٢) عَنِ الصُّحْبَةِ ، قَالَ : « هِيَ مَعَ اللَّهِ بِالْأَدَبِ ، وَمَعَ الرَّسُولِ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، بِمُلَازِمَةِ الْعِلْمِ وَاتِّبَاعِ السُّنَّةِ ، وَمَعَ الْأَوْلِيَاءِ بِالاحْتِرَامِ وَالْخِدْمَةِ ، وَمَعَ الْإِخْوَانِ بِالْبُشْرِ وَالْإِنْسِاطِ وَتَرْكِ وُجُوهِ الْإِنْكَارِ عَلَيْهِمْ ، مَا لَمْ يَكُنْ خَرْقَ شَرِيعَةٍ أَوْ هتكَ حُرْمَةٍ » . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ﴾ ^(٣) الْآيَةُ . وَالصُّحْبَةُ مَعَ الْجُتَّهَالِ بِالنَّظَرِ إِلَيْهِمْ بِعَيْنِ الرَّحْمَةِ ، وَرُؤْيَةِ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْكَ إِذْ لَمْ يَجْعَلْكَ مِثْلَهُمْ ، وَالِدُّعَاءُ لِلَّهِ أَنْ يُعَافِيكَ مِنْ بَلَاءِ الْجَهْلِ .

(١) هو أبو العباس محمد بن الحسن بن الوراق .

(٢) هو أبو عثمان الحيري ، وسوف يذكره المؤلف بعد ذلك .

(٣) سورة الأعراف ١٩٩/٧ .

[حِفْظُ الْمَوَدَّةِ وَالْإِخْوَةِ]

وَمِنْهَا حِفْظُ الْمَوَدَّةِ الْقَدِيمَةِ وَالْإِخْوَةِ الثَّابِتَةِ ، لِقَوْلِهِ ،
عَلَيْهِ السَّلَامُ : « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ حِفْظَ الْوُدِّ الْقَدِيمِ » ؛ وَدَخَلَتْ
امْرَأَةٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَدْنَاهَا ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ :
« إِنَّهَا كَانَتْ تَأْتِينَا أَيَّامَ خَدِيجَةَ ، وَإِنَّ حُسْنَ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ » ؛
وَقَالَ مُحَمَّدٌ الْمُغَازِلِيُّ ، رَحِمَهُ اللَّهُ : « مَنْ أَحَبَّ أَنْ تَدُومَ لَهُ
الْمَوَدَّةُ ، فَلْيَحْفَظْ مَوَدَّةَ إِخْوَانِهِ الْقَدَمَاءِ » ؛ وَلِبَعْضِهِمْ :

مَا ذَاكَ النَّفْسُ عَلَى شَهْوَةٍ أَلَّذِي مِنْ حَبِّ صَدِيقٍ أَمِينٍ
مَنْ فَاتَهُ وَدُّ أَخٍ صَالِحٍ فَذَلِكَ الْمَغْبُونُ حَقُّ الْيَقِينِ
(ق/١٢٩) وَلِبَعْضِ الْحُكَمَاءِ مِنَ السَّلَفِ : « عَاشِرُوا النَّاسَ ، فَإِنْ عَشْتُمْ
حَتُّوا ^(١) إِلَيْكُمْ ، وَإِنْ مِثْتُمْ بَكَوْا عَلَيْكُمْ » .

(١) فِي الْأَصْلِ (جَنُوا) بِالْجِيمِ الْمَجْمُوعَةِ ، وَالصَّوَابُ بِالْخَاءِ الْمَهْمَلَةِ .

[صُحْبَةُ السَّلَامَةِ]

ومنها قولُ أبي عُثْمَانَ الحِزْرِيِّ ، وقد سُئِلَ عن صُحْبَةِ السَّلَامَةِ :
« أَنْ يُوسَّعَ الْأَخُ عَلَى أَخِيهِ مِنْ مَالِهِ ، وَلَا يَطْمَعَ فِيمَا لَهُ ،
وَيُنْصَفَهُ ، وَلَا يَطْلُبَ الْإِنْصَافَ مِنْهُ ، وَيَسْتَكْثِرَ قَلِيلَ بَرٍّ ،
وَيَسْتَصْغِرَ مَا مَنَّ بِهِ عَلَيْهِ ^(١) ، ^(٢) .

[الْإِثَارُ وَالْإِكْرَامُ]

ومنها إِثَارُ الْأَخْوَانِ بِالْكَرَامَةِ عَلَى نَفْسِهِ . قَالَ أَبُو عُثْمَانَ :
« مَنْ عَاشَرَ النَّاسَ ، وَلَمْ يُكْرِمْنَهُمْ ، وَتَكَبَّرَ عَلَيْهِمْ ، فَذَلِكَ
لِقِلَّةِ رَأْيِهِ وَعَقْلِهِ ؛ فَإِنَّهُ يُعَادِي صَدِيقَهُ وَيُكْرِمُ عَدُوَّهُ ، فَإِنَّ
إِخْوَانَهُ فِي اللَّهِ أَصْدَقَاؤُهُ ، وَنَفْسُهُ عَدُوُّهُ ؛ وَرُؤْيَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ،

(١) فِي الْأَصْلِ : (مَا مَنَّهُ إِلَيْهِ) ، وَلَعَلَّهُ مِنْ تَحْرِيفِ النَّاسِخِ ،
وَالصَّوَابُ مَا أَثَبْتُ .

(٢) أورد المبرِّدُ بعضَ الأقوالِ فِي هَذَا الْبَابِ نَشِيرَ مِنْهَا إِلَى قَوْلِ
قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ : « يَا بَنِي تَيْمٍ : اصْجَبُوا مِنْ يَذْكُرُ إِحْسَانَكُمْ إِلَيْهِ ، وَبَنِي
أَيَادِيهِ إِلَيْكُمْ » (الْكَامِلُ ج ١ ص ١٨٠) .

أَنَّهُ قَالَ : « أَعَدَى عَدُوَّكَ نَفْسَكَ الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْكَ » ، وَقَالَ الْقَاسِمُ
ابْنُ مُحَمَّدٍ : « قَدْ جَعَلَ اللَّهُ فِي الصَّدِيقِ الْبَارِ عِوَضاً مِنْ
الرَّحِمِ الْمُدِيرِ ^(١) » .

[حَقُوقُ الْفُقَرَاءِ]

وَمِنْهَا مَعْرِفَةُ حَقُوقِ الْفُقَرَاءِ وَالْقِيَامُ بِجَوَائِبِهِمْ وَأَسْبَابِهِمْ ^(٢) . قَالَ
ابْنُ أَبِي أَوْفَى : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، لَا يَأْتِيهِ نَفٌّ وَلَا يَسْتَكْبِرُ ،
أَنْ يَمِشِيَ مَعَ الْأَرْمَلَةِ وَالْمُسْكِينِ ، فَيَقْضِيَ حَاجَتَهَا » .

[حُسْنُ الْعِشْرَةِ]

وَمِنْهَا مِلَازِمَةُ الْأَدَبِ مَعَ الْإِخْوَانِ وَحُسْنُ مَعَاشَرَتِهِمْ ؛ فَقَدْ قَالَ

(١) المديبر : يقال أدبر الرجل إذا تفاضل عن حاجة صديقه ، ويقال
رجل أدابر بالضم قاطع رحمه ولا يقبل قول أحد ، والتدابر أيضاً
المصارمة والمهجران .

(٢) أي أسباب رزقهم ، وفي حديث عقبة د وإن كان رزقه في الأسباب ،
أي في طرق السماء وأبوابها .

الجنيد^(١)، رَحِمَهُ اللهُ، إِذْ سُئِلَ عَنِ الْآدَبِ : «إِنَّهُ حُسْنُ الْعِشْرَةِ». والفرقُ بينَ عِشْرَةِ الْعُلَمَاءِ وَالْجَمَّالِ قَوْلُ يَحْيَى بْنِ مُعَاذٍ^(٢) الرَّازِيِّ : «إِنَّ الْعُلَمَاءَ عَبَدُوا اللَّهَ بِقُلُوبِهِمْ ، وَالنَّاسَ عَبَدُوهُ بِأَبْدَانِهِمْ»^(٣) ، وَالْجَمَّالِ عَبَدُوهُ بِالْسِّنَتِهِمْ^(٤) ، وَهُمْ عَبَدُوهُ^(٥) بِقُلُوبِهِمْ وَأَبْدَانِهِمْ وَالْسِّنَتِهِمْ .

(١) أبو القاسم ، الجنيد بن محمد بن الجنيد القواريري الخزّاز ، وأصله من نهاوند ، إلا أن مولده ومنشأه ببغداد ، وكان سيد طائفة الصوفية وفقهياً مشهوراً على مذهب أبي ثور ، وعرف عنه أنه أفتى وهو ابن عشرين سنة ؛ ويقال : إن نقش خاتم الجنيد « إن كنت تأمله فلا تأمنه » . توفي ليلة النيروز في شوال سنة ٢٩٨ هـ ، ودفن عند قبر خاله سري السقطي ببغداد . (ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٣ ص ١٦٨ - ١٧١ ؛ وابن النديم : الفهرست ، ص ٢٧٨) .

(٢) في الأصل : (معاذ) بالدال المهملة ، وهي بالدال المعجمة ، ويحيى بن معاذ الرازي من الزهاد المتّجهدين ، وكان عابداً ، وله أصحاب . توفي سنة ٢٠٦ هـ ، ومن مؤلفاته كتاب المريدين . (ابن النديم : الفهرست ، ص ٢٧٤) .

(٣) في الأصل : (وعبدو الناس بأبدانهم) .

(٤) في الأصل : (بأنفسهم) .

(٥) في الأصل : (وعبدوهم) .

[حِفْظُ الْأَسْرَارِ]

وَمِنْهَا حِفْظُ أَسْرَارِ الْإِخْوَانِ ، فَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ :
(ق/١٢/ظ) « اسْتَعِينُوا عَلَى حَوَائِجِكُمْ / بِالْكَفِّتَانِ ، فَإِنَّ كُلَّ ذِي نِعْمَةٍ
مَحْسُودٌ » ، وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : « قُلُوبُ الْأَحْرَارِ قُبُورُ
الْأَسْرَارِ » ، وَقِيلَ : « أَفْشَى رَجُلٌ لَصَدِيقٍ ^(١) لَهُ سِرًّا مِنْ أَسْرَارِهِ ،
فَلَمَّا فَرِغَ قَالَ لَهُ : حَفِظْتَهُ ؟ قَالَ : لَا ، بَلْ نَسِيتُهُ . »
ولبعضهم :

ليس الكريمُ الذي إن زلَّ صاحبهُ بثَّ الذي كانَ من أسرارِهِ عليهما
إنَّ الكريمَ الذي تبقى مودَّتُهُ ويحفظُ السرَّ إن صافى ^(٢) وإن صرماً

[قَبُولُ الْمَشُورَةِ]

وَمِنْهَا الْمَشُورَةُ مَعَ الْإِخْوَانِ وَقَبُولُهَا مِنْهُمْ . قَالَ اللَّهُ ، عَزَّ
وَجَلَّ : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ^(٣) ﴾ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : « لَمَّا نَزَلَتْ
هَذِهِ الْآيَةُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : غَنِيَانِ عَنْهَا ، وَلَكِنْ

(١) فِي الْأَصْلِ : (إِلَى صَدِيقٍ) .

(٢) فِي الْأَصْلِ : (صَافَا) .

(٣) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ ٣ / ١٥٩ .

جَعَلَهَا اللَّهُ رَحْمَةً لِّأُمَّتِي : فَمَنْ شَاوَرَ مِنْهُمْ لَمْ يَغْدَمْ رُشْدًا ، وَمَنْ
تَرَكَ الْمَشُورَةَ مِنْهُمْ لَمْ يَغْدَمْ غَيًّا .

[إِشَارُ الْأَصْحَابِ]

وَمِنْهَا إِشَارُ الْأَرْفَاقِ^(١) عَلَى الْإِخْوَانِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :
﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ، وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾^(٢) الْآيَةُ .
وَقِيلَ سُبْحِي إِلَى بَعْضِ الْخُلَفَاءِ بِالصُّوفِيَّةِ أَنَّهُمْ^(٣) يَرَفُضُونَ الشَّرِيعَةَ ،
فَأَخَذَ مِنْهُمْ طَائِفَةً ، مِنْهُمْ أَبُو الْحُسَيْنِ^(٤) النَّوْرِيُّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،
فَأَمَرَ بِضَرْبِ أَعْنَاقِهِمْ ، قَالَ : فَبَادَرَ أَبُو الْحُسَيْنِ^(٥) إِلَى السِّيفِ ،

(١) المعروف أن الرِّقَّةَ والرِّقَّةَ والرِّقَّةَ والرِّقَّةَ أي جماعة المرافقين ،

وتجميع على رفاق ورَفَقَ ورَفُقَ وأرفاق .

(٢) سورة الحشر ٩/٥٩ .

(٣) في الأصل : (بأنفسهم) .

(٤) في الأصل : (أبو الحسن) ، وهو أبو الحسين النوري .

(٥) في الأصل : (أبو الحسن) .

فَقَالَ لَهُ السَّيِّفُ : مَا لَكَ بَادَرْتَ دُونَ أَصْحَابِكَ ؟ فَقَالَ : أَرَدْتُ
إِثَارَ أَصْحَابِي بِحَيَاةِ هَذِهِ اللَّحْظَةِ ، فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ نَجَاتِهِمْ .

[التَّخَلُّقُ بِكَارِمِ الْأَخْلَاقِ]

وَمِنْهَا التَّخَلُّقُ بِمَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ . قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَوِيرِيُّ :
« كَمَالُ الرَّجُلِ فِي ثَلَاثَةٍ : الْغُرْبَةُ ، وَالصُّحْبَةُ ، وَالْفِطْنَةُ ؛ فَالْغُرْبَةُ
لِتَذِيلِ النَّفْسِ ، وَالصُّحْبَةُ لِلتَّخَلُّقِ بِأَخْلَاقِ الرِّجَالِ ، وَالْفِطْنَةُ
لِلتَّمَكُّينِ » .

[مُوَافَقَةُ الْإِخْوَانِ]

(ق ١٣/و) وَمِنْهَا قِلَّةُ مُخَالَفَةِ الْإِخْوَانِ فِي أَسْبَابِ الدُّنْيَا ، لِأَنَّهَا أَقْلُ
خَطَرًا مِنْ أَنْ يُخَالَفَ فِيهَا أَخٌ مِنَ الْإِخْوَانِ . قَالَ يَحْيَى بْنُ
مَعَاذٍ^(١) الرَّازِيُّ : « الدُّنْيَا بِأَجْعِهَا لَا تَسَاوِي^(٢) غَمَّ سَاعَةٍ ، فَكَيْفَ

(١) فِي الْأَصْلِ : (مَعَاذ) بِالذَّالِ الْمُهْمَلَةِ . وَزُجَّجَ أَنَّهَا كَسَابَقَتْهَا بِالذَّالِ الْمَعْجَمَةِ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : (لَا تَسَوِي) ، وَالْأَصَحُّ اسْتِمْعَالُ (لَا تَسَاوِي) ، فَقَدْ

أُورِدَ صَاحِبُ اللِّسَانِ أَنَّهُ لَا يَقَالُ : (لَا تَسَوِي) .

بَعَثَ طُولَ عَمْرِكَ وَقَطَعَ إِخْوَانَكَ بِسَبَبِهَا ، مَعَ قِلَّةِ نَصِيكَ مِنْهَا !!

[الصَّحْبَةُ وَالْوَفَاءُ]

وَمِنْهَا أَنْ تُصَاحِبَ الْإِخْوَانَ عَلَى الْوَفَاءِ وَالذِّينِ ، دُونَ الرَّغْبَةِ
وَالرَّهْبَةِ وَالطَّمَعِ . قَالَ الْحَرِيرِيُّ : « تَعَامَلَ الْقَرْنُ الْأَوَّلُ فِيمَا بَيْنَهُمْ
بِالذِّينِ زَمَانًا طَوِيلًا حَتَّى رَقَّ الذِّينُ ، ثُمَّ تَعَامَلَ الْقَرْنُ الثَّانِي بِالْوَفَاءِ حَتَّى
ذَهَبَ الْوَفَاءُ ، ثُمَّ تَعَامَلَ الْقَرْنُ الثَّلَاثُ بِالْمُرُوءَةِ حَتَّى ذَهَبَتِ الْمُرُوءَةُ ،
ثُمَّ تَعَامَلَ الْقَرْنُ الرَّابِعُ بِالْحَيَاءِ حَتَّى ذَهَبَ الْحَيَاءُ ، ثُمَّ صَارَ النَّاسُ
يَتَعَامَلُونَ بِالرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ » . قَالَ الشَّيْخُ : وَكَنتُ أَسْتَحْسِنُهَا لَهُ
حَتَّى رَأَيْتُ مِثْلَهَا لِلشَّعْبِيِّ ، وَأَظْنُهُ زَادَ ، وَسَيَأْتِي مَا هُوَ أَشَدُّ .

[تَرْكُ الْمُدَاهَنَةِ]

وَمِنْهَا تَرْكُ الْمُدَاهَنَةِ^(١) فِي الذِّينِ مَعَ مَنْ يُعَاشِرُهُ . قَالَ سَهْلٌ

(١) المداهنة والإدهان : المصانعة واللين ، وقيل : إظهار خلاف ما يضر ،

وفي التذييل العزيز : « ودوا لو تدهن فيدهنون » . وداهن : أي نافق .

ابن عبد الله التستري^(١) : « لا يَشْمُ رائحة الصديق مَنْ دَاهَنَ
نَفْسَهُ أَوْ غَيْرَهُ » .

[تحريّ الموافقة]

وَمِنْهَا قِلَّةُ الْخِلَافِ عَلَى الْإِخْوَانِ ، وَتَحْرِىُّ مُوَافَقَتِهِمْ فِيمَا يُرِيدُونَ
فِي غَيْرِ مُخَالَفَةِ الدِّينِ وَالسُّنَّةِ ؛ قَالَ جُوَيْرِيَّةُ : « دَعَوْتُ اللَّهَ أَرْبَعِينَ
سَنَةً أَنْ يَعْصِمَنِي مِنْ مُخَالَفَةِ الْإِخْوَانِ » .

[الذَّبُّ عَنِ الْإِخْوَانِ]

وَمِنْهَا الْقِيَامُ بِأَعْذَارِهِمْ ، وَالذَّبُّ^(٢) عَنْهُمْ ، وَالِاتِّصَابُ لَهُمْ ،

(١) نسبة إلى 'تستّر' ، وهي بضمّ التاء وسكون السين وفتح التاء
الأخرى : أعظم مدينة بخوزستان ، تحدث عنها ياقوت ، ويبيّن أهميتها ، ثم
قال : « ويُنسبُ إلى 'تستّر' جماعة ، منهم سهل بن عبد الله بن يونس بن
عيسى بن عبد الله التستري شيخ الصوفية ، صاحب ذا النون المصري ،
وكانت له كرامات ، وسكن البصرة ، ومات سنة ٢٨٢ هـ ، قيل سنة ٢٧٣ هـ .
أما أشهر مؤلفاته فقد ذكر منها ابن النديم (كتاب دقائق الحيين) و (كتاب
مواظع العارفين) و (كتاب جوابات أهل اليقين) . الفهرست ،
ص ٢٧٧ ؛ ومعجم البلدان ج ٢ ص ٢٩ - ٣١ .
(٢) في الأصل : (والدب) .

كما قال الجنيد رحمه الله ، وقيل له : ما بال أصحابك أكلهم كثير ؟ قال : لأنهم لا يشربون الخمر ، فيكون جوعهم أكثر ؛ وقيل له : ما بالهم لهم قوة شهوة ؟ قال : لأنهم لا يزنون ، ولا يدخلون تحت محظور ؛ قيل : فما بالهم / لا يطربون إذا (ق ١٣/ظ) سمعوا القرآن ؟ قال : لأنه كلام الحق ، ما فيه ما يوجب الطرب ، نزل بأمرٍ ونهي ، ووعدٍ ووعدٍ ، فهو يقهر ؛ قيل : فما بالهم لا يطربون عند القصائد ؟ قال : لأنها مما عملت أيديهم ؛ قيل : فما بالهم يطربون عند الرباعيات ^(١) ؟ قال : لأنها كلام المجين والعشاق ؛ قيل : فما بالهم محرومين من الناس ؟ قال : قد قال أستاذنا القصار ، إذ سئل عن ذلك : لخلال ثلاث ، أحدها : أن الله لا يرضي ما لهم لهم ، والثانية : أنه تعالى لم يرض حسناتهم بصحائف الناس ، والثالثة : أنهم قوم لم يسيروا إلا إلى الله ، فمنعهم ^(٢) كل ما ^(٣) سواه ، وأفردهم له .

(١) المقصود بالرباعيات هو فن الدويث أحد الأبحر المعروفة في عصور الدول المتتابعة أخذها المحدثون من الفرس .

(٢) في الأصل : (فمنعهم) .

(٣) في الأصل : (كل ما) ، والصواب ما أثبتناه .

[احتمالُ الأذى]

وَمِنْهَا اِحْتِمَالُ الْأَذَى ، وَقِلَّةُ الْعَضَبِ ، وَالشَّفَقَةُ ، وَالْبَسْطُ ،
وَالرَّحْمَةُ ، لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ ، لِلرَّجُلِ ، إِذْ قَالَ لَهُ : عِظْنِي ،
وَأَوْجَزَ ، قَالَ : « لَا تَغْضَبْ » ، وَقَوْلُهُ : « مِنْ مُوجِبَاتِ الْمَغْفِرَةِ
طِيبُ الْكَلَامِ » ، وَقَوْلُهُ : « مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمَ » .

[الانبساطُ في النفسِ والمالِ]

وَمِنْهَا الْاِنْبِسَاطُ^(١) لِإِخْوَانِهِ فِي النَّفْسِ وَالْمَالِ ، وَأَلَّا يَرَى بَيْنَهُ
وَبَيْنَهُمْ فَرْقًا ، لِمَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ كَانَ يَنْبَسِطُ فِي
مَالِ أَبِي بَكْرٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَيَحْكُمُ فِيهِ كَانْبِسَاطِهِ فِي
مَالِهِ وَحَكَمِهِ .

[مجانبَةُ الخِصَالِ الذَّمِيمَةِ]

وَمِنْهَا مُجَانِبَةُ التَّبَاغُضِ وَالتَّدَابُرِ وَالتَّحَاسُدِ ، لِقَوْلِهِ ، عَلَيْهِ
السَّلَامُ : « لَا تَبَاغُضُوا ، وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَدَابُرُوا ، وَكُونُوا ،

(١) يقال : بسط فلان يده بما يحب ويكره أي مدها ، وبسط اليد
كناية عن الجود ، ويقال أيضاً : انبسط الشيء امتد وطال ، وانبسط إليه
وبأسطه مباسطة .

عباد الله ، إخواناً ؛ فَأَمَرَهُمْ بِإِسْقَاطِ ذَلِكَ فِي حَقِّ الْأُخُوَّةِ ،
وَنَزَّهَهَا عَنْ هَذِهِ الْخِصَالِ الذَّمِيمَةِ^(١)

[بَغْضُ الدُّنْيَا]

وَمِنْهَا التَّأَلُّفُ مَعَ الْإِخْوَانِ عَلَى بَغْضِ الدُّنْيَا ، فَإِنَّهُ لَا يَقَعُ
بَيْنَهُمُ الْمُخَالَفَةُ / إِلَّا بِسَبَبِهَا . وَقَالَ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : (ق/١٤/و)
« الْمُؤْمِنُ مَأْلُوفٌ ، وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَأْلَفُ وَلَا يُؤْلَفُ » .

[عِشْرَةُ الْأَهْلِ وَالنِّسْوَانِ]

وَمِنْهَا أَدَبُ الْعِشْرَةِ مَعَ النِّسْوَانِ وَالْأَهْلِ ، لِأَنَّ اللَّهَ خَلَقَهُنَّ
نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ ، فَيُعَاشِرُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ عَلَى حَسَبِ مَا جَبَلَهُنَّ
اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَلِذَلِكَ جَعَلَ اللَّهُ ، سُبْحَانَهُ ، شَهَادَةَ امْرَأَتَيْنِ كَشَهَادَةِ
رَجُلٍ وَاحِدٍ ؛ وَقَالَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ : « مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ
وَدِينٍ أَذْهَبَ بِعَقُولِ الرِّجَالِ وَذَوِي الْأَلْبَابِ مِنْكَنَّ^(٢) » ، الْحَدِيثُ ؛

(١) فِي الْأَصْلِ : (الذَّمِيمَةُ) بِالْدَالِ الْمُهْمَلَةِ ، وَصَوَابُهَا بِالذَّالِ الْمَعْجَمَةِ .

(٢) وَفِي رَوَايَةٍ أُخْرَى لِلْحَدِيثِ الْمَذْكُورِ فِي ذِكْرِ النِّسَاءِ : « مَا رَأَيْتُ

نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِبِّ الْحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ » .

وقال ، عليه السلام : « خيرُكم خيرُكم لأهله »^(١) ؛ وقال علي بن أبي طالب ، كرم الله وجهه : « عقلُ المرأةِ جمالها ، وجمالُ الرجلِ عقله » ؛ وسئل أبو جعفر^(٢) عن قوله تعالى : ﴿ وعاشروهن بالمعروف ﴾^(٣) ، فقال : « هو حُسنُ الصُّحبةِ معَ مَنْ سألتَ^(٤) وَمَنْ كَرِهْتَ صُحْبَتَهَا » .

[حُسنُ معاشرَةِ الخادِمِ]

ومِنْهَا حُسنُ العِشرةِ معَ الخادِمِ ، لقولِ رسولِ اللهِ ، ﷺ : « هُمْ إِخْوَانُكُمْ ، جَعَلَهُمُ اللهُ تَعَالَى تَحْتَ أَيْدِيكُمْ ،

(١) ونظام الحديث رواية عن ابن عباس : « ... وأنا خيركم لأهلي ، أما ابن ماجه والحاكم فقد رواه : « خيركم خيركم للنساء » (الترغيب والترهيب ج ٣ ص ٧٢) .

(٢) أي أبو جعفر الطحاوي كما رجحنا ، وهو أحمد بن محمد بن سلمة بن سلامة بن عبد الملك الأزدي الطحاوي ، وهو ابن اخت المازني صاحب الشافعي ، وقد توفي بمصر سنة ٣٢٢ هـ . ذكر ابن النديم أنه كان « يتفقه على مذهب أهل العراق ، وكان أَوْحَدَ زمانه علماً وزهداً » له مؤلفات كثيرة مشهورة . (ابن النديم : الفهرست ، ص ٢٠٦) .

(٣) سورة النساء ٤ / ١٩ .

(٤) في الأصل : (سأل) .

فَاطْعُوهُمْ مِمَّا تَأْكُلُونَ ، وَاكْسُوهُمْ مِمَّا تَلْبَسُونَ ، وَلَا تَكْلَفُوهُمْ
مَا لَا يُطِيقُونَ . وَكَانَ آخِرُ كَلَامِهِ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَهُوَ مُحْتَضِرُ
الصَّلَاةِ ﴿ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ ^(١) . وَقَالَ أَنَسٌ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :
« خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ ، ﷺ ، عَشْرَ سِنِينَ فَمَا قَالَ لشيءٍ
فَعَلْتُهُ : لَمْ فَعَلْتُهُ ؟ وَلَا لشيءٍ لَمْ أَفْعَلْهُ ؟ ، لَمْ لَا فَعَلْتُهُ ؟ »
وَقَالَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا حَقُّ جَارِي
عَلَيَّ ؟ » قَالَ : « تُقْرِشُهُ مَعْرُوقَكَ ، وَتُجَنِّبُهُ أَذَاكَ ، وَتُجَبِّئُهُ إِذَا
دَعَاكَ » .

[عشرة أهل الأسواق والتجار]

وَمِنْهَا الْعِشْرَةُ مَعَ أَهْلِ الْأَسْوَاقِ وَالتَّجَارِ الْأَتْخَلِيفَ وَعَدَهُمْ / (ق ١٤/ ط)
وَتَعَذَّرَهُمْ فِي خُلْفِ الْوَعْدِ إِذَا لَا يُكِنُّهُمْ الْخُرُوجُ مِنْ حَقِّكَ إِلَّا
فِي الْوَقْتِ الَّذِي يَسْرُهُ اللَّهُ ، وَتَعَلَّمَ أَنَّ جُلُوسَكَ عَلَى الْحَانُوتِ غَايَةُ
طَلَبِ الدُّنْيَا ، وَتَعَذَّرَهُمْ ^(٢) فِي ذَلِكَ لِأَجْلِ قِضَاءِ دَيْنٍ أَوْ نَفَقَةٍ عَلَى

(١) سورة النساء ٤ / ٣٦ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : (وَتَعَذَّرَهُمْ) بِالذَّالِ الْمُهْمَلَةِ ، وَالصَّوَابُ بِالذَّالِ الْمَجْمُوعَةِ .

عِيَالٍ أَوْ أَبْوِينَ ، فَالْجُلُوسُ فِي الْحَانُوتِ حَقٌّ تَقْصُّ ، وَفِي حَقِّهِمْ عُذْرٌ ؛ فَإِنْ جَاءَ أَحَدٌ يَشْتَرِي مِنْكَ شَيْئاً فَاللَّهُ سَائِقُهُ إِلَيْكَ لِرِزْقِكَ ، فَلَا تَشُبْ ^(١) بَيْعَكَ بِخُلْفٍ ، وَلَا كَذِبٍ ، وَلَا خَنَى لثَلًا تُحَرِّمَ بِهِهِ الْأُمُورَ الْحَرَّمَ مَا رَزَقَكَ اللَّهُ حَلَالاً مُقَدَّراً .

وَاحْمَدِ اللَّهَ عَلَى رِجْجِكَ ، وَافْرَحْ بِرِجْجِ أَخِيكَ كَفَرَحِكَ بِرِجْجِكَ ؛ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « لَا يَجِدُ الْعَبْدُ حُلَاوَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ » ^(٢) .

وَإِذَا أَمْسَكَتَ الْمِيزَانَ فَادْكُرْ مِيزَانَ الْقِيَمَةِ ، وَمَا عَلَيْكَ مِنَ الْحَقِّ ، وَاحْذَرِ التَّطْفِيفَ ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَبِلِّ لِلْمُطَفِّفِينَ ﴾ ^(٣) .
وَأَنْظِرْ مُعْسِراً ^(٤) عَنْ ^(٥) مَالٍ ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَانْظِرْهُ إِلَى مَيْسَرَةٍ ﴾ ^(٦) ؛ فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ أَمَاناً وَمُهْلَةً .

(١) فِي الْأَصْلِ : (فَلَا تَشِبْ) .

(٢) فِي رِوَايَةٍ ثَانِيَةٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ خَادِمِ الرَّسُولِ ﷺ

أَنَّهُ قَالَ : « لَا يَأْمَنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ » ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ .

(٣) سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ ٨٣ / ١ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : (مُعْسِرٌ) ،

(٥) فِي الْأَصْلِ : (عَزَ) .

(٦) سُورَةُ الْبَقَرَةِ ٢ / ٢٨٢ .

وَأَقِلْ مَنْ اسْتَقَالَكَ ، لقوله ، عليه السلام : « مَنْ أَقَالَ
نَادِمًا يَبْعَثُهُ أَقَالَ اللَّهُ عَشْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » ^(١) .

وَأَرْجِحْ لِمَنْ وَزَنْتَ لَهُ ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ، ﷺ قَالَ لِرِوْزَانَ ،
وَزَنَ لِصَاحِبِ حَقٍّ : « أَرْجِحْ » ؛ وَإِذَا وَزَنْتَ لِنَفْسِكَ
فَانْقِصْ لَتَيْقِنَ وَجْهَ الْحِلِّ .

وَاحْذَرِ الْمَظْلَ مَعَ الْيَسْرَةِ ، لقوله عليه السلام : « مَظْلٌ
الْغَنَى ظُلْمٌ » .

وَلَا تَمْدَحْ سِلْعَتَكَ وَتَذُمَّ سِلْعَةَ أَخِيكَ ، فَهُوَ نِفَاقٌ .
وَالزَّمِ الْبِرَّ وَالصَّدَقَ ، لقوله عليه السلام : « الثُّجَّارُ فُجَّارٌ
إِلَّا مَنْ بَرَّ وَصَدَقَ » .

وَشُبُّ بَيْعِكَ بِشَيْءٍ / مِنَ الصَّدَقَةِ ، لقوله ، عليه السلام : (فه ١/و)
« يَا مَعْشَرَ الثُّجَّارِ هَذِهِ الْبُيُوعُ » ^(٢) يُخَالِطُهَا الْخِلَافُ وَالْكَذِبُ ، فَشُوبُهَا
بِشَيْءٍ مِنَ الصَّدَقَةِ » .

وَاجْعَلْ خُرُوجَكَ لِلتَّجَارَةِ لَتَقْضِيَ حَاجَةَ الْمُسْلِمِينَ ، فَإِنَّ رِزْقَكَ

(١) فِي الْأَصْلِ : (الْقِيَمَةُ) .

(٢) بُيُوعٌ جَمْعُ بَيْعٍ .

مُقَدَّرٌ بِفَضْلِ اللَّهِ . قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ : « وَتَكُونُ نِيَّتُكَ مُبَارَكَةً عَلَيْكَ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : نِيَّةُ الْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ » . قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ فِي مَعْنَى الْخَيْرِ : « نِيَّةٌ بِلا عَمَلٍ خَيْرٌ مِنْ عَمَلٍ بِلا نِيَّةٍ » .

[العفو عن الهفوات]

وَمِنْهَا الْعَفْوُ عَنْ هَفْوَةِ الْإِخْوَانِ فِي النَّفْسِ وَالْمَالِ دُونَ أُمُورِ الدِّينِ وَالسُّنَّةِ ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ^(١) ﴾ ، [وَقَوْلِهِ] ^(٢) : ﴿ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ^(٣) ﴾ .

[حُسْنُ الْجَوَارِ]

وَمِنْهَا حُسْنُ الْجَوَارِ ، وَأَنْ يَأْمَنَكَ جَارُكَ فِي أَسْبَابِهِ : فِي نَفْسِهِ وَدِينِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ ؛ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَأْمَنَ جَارَهُ » ^(٤) ، وَقَوْلِهِ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ :

(١) سورة النور ٢٤ / ٢٢ .

(٢) زيادة اقتضاها الفصل بين الشاهدين القرآنيين .

(٣) سورة البقرة ٢ / ٢٣٧ .

(٤) بوائق : جمع بائقة ، وهي الشر والغائلة والداهية .

« ليس بمؤمنٍ مَنْ يَشْبَعُ وَجَارُهُ إِلَى جَانِبِهِ طَاوٍ^(١) » ، وقوله :
« لَا تُؤْذِ جَارَكَ بِقُتَارٍ^(٢) قَدْرِكَ ، وَلَا بِلِسَانِكَ أَيْضاً ، وَلَا
تَحْسُدُهُ فِي شَيْءٍ مِنْ أَحْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ ؛ وَأَشْفِقْ عَلَيْهِ وَعَلَى أَهْلِهِ
وَوَلَدِهِ كَشَفَقَتِكَ عَلَى نَفْسِكَ وَأَهْلِكَ ؛ وَاحْفَظْ مَالَهُ كَحَفَظِ مَالِكَ » .

[طَلَاقَةُ الْوَجْهِ]

وَمِنْهَا طَلَاقَةُ الْوَجْهِ وَالْإِسْتِرْسَالُ^(٣) ، لقوله عليه السلام :
« إِنْ اللَّهَ يَجِبُ الطَّلَاقُ الْوَجْهِ^(٤) » ، وَلَا يَجِبُ الْعَبُوسُ^(٥) ؛ وَقَالَ ،
عَلَيْهِ السَّلَامُ : « مِنْ أَخْلَاقِ الْمُؤْمِنِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ
السِّيَاسَةُ إِذَا تَرَاوَرُوا ، وَالْمَصَافَحَةُ وَالْبِرُّ إِذَا اتَّقَوْا » .

[حُرْمَةُ الْإِخْوَانِ]

وَمِنْهَا الْقِيَامُ بِحُرْمَةٍ مَنْ هُوَ دُونَهُ مِنَ الْإِخْوَانِ ، فَكَيْفَ يَمُنُّ

(١) فِي الْأَصْلِ : (طَاوِي) .

(٢) فِي الْأَصْلِ : (لَا تُؤْذِي) .

(٣) الْقُتَارُ : الدِّخَانُ مِنَ الْمَطْبُوحِ ، رَائِحَةُ اللَّحْمِ وَالشُّوَاءِ .

(٤) الْإِسْتِرْسَالُ : الْإِسْتِشْنَاءُ وَالطَّمَأْنِينَةُ إِلَى الْإِنْسَانِ وَالثِّقَّةُ بِهِ فِيمَا

يَحْدُثُهُ ، وَأَصْلُ مَعْنَاهُ السَّكُونُ وَالثَّبَاتُ .

(٥) وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ : « لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئاً ، وَلَوْ أَنَّ

تَلَقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلَقَ » . (٤)

(ق ١٥/ظ) هو فوقه أو مثله / لقوله ، عليه السلام : « سَيِّدُ الْقَوْمِ خَادِمُهُمْ » ،
وقال يحيى بن أكثم : بَتُّ لَيْلَةٍ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَأْمُونِ ،
فَانْتَبَهْتُ ، وَأَنَا عَطْشَانٌ ، فَوَثَبَ مِنْ مِرْقَدِهِ ، فَجَاءَنِي بِمَاءٍ ^(١) ،
فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَلَا دَعَوْتَ بَخَادِمٍ ؟ فَقَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي
عَنْ أَبِيهِ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ ،
« سَيِّدُ الْقَوْمِ خَادِمُهُمْ » .

[المشاركة في السرّاء والضراء]

وَمِنْهَا أَنْ يُشَارِكَ إِخْوَانُهُ فِي الْمَكْرُوهِ وَالْمَحْبُوبِ ، لَا يَتَلَوَّنُ
عَلَيْهِمْ فِي الْحَالَيْنِ جَمِيعًا .

[تَرَكَ الْمَنَ]

وَمِنْهَا أَلَّا يَمُنَّ ^(٢) عَلَى مَنْ يُحْسِنُ إِلَيْهِ ، وَيَشْكُرَ مَا يَصِلُ
إِلَيْهِ مِنْهُمْ . قَالَ عُرْوَةُ : كَتَبَ رَجُلٌ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ

(١) في الأصل : (بما) .

(٢) في الأصل : (يمر) ولا معنى لها هنا ، والصواب ما أثبتناه .

رُقْعَةً ، وَجَعَلَهَا فِي ثَنِي^(١) وَسَادَتِهِ الَّتِي يَتَكَبَّرُ عَلَيْهَا ، فَقَلَّبَ
عَبْدُ اللَّهِ الْوِسَادَةَ ، فَبَصُرَ بِالرُقْعَةِ ، فَقَرَأَهَا وَرَدَّهَا إِلَى^(٢) مَوْضِعِهَا ،
وَجَعَلَ مَكَانَهَا كَيْسًا ، فِيهِ خَمْسُمِائَةِ دِينَارٍ^(٣) ، فَجَاءَ الرَّجُلُ ، فَدَخَلَ
عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ : قَلَبْتَ النَّمْرَقَةَ^(٤) ؟ فَخُذْ مَا تَحْتَهَا ، فَأَخَذَ الرَّجُلُ
الْكَيْسَ ، وَخَرَجَ ، وَهُوَ يُنْشِدُ :

زَادَ مَعْرُوفَكَ عِنْدِي عِظْمًا^(٥) أَنَّهُ عِنْدَكَ مَيْسُورٌ حَقِيرٌ
تَتَنَاسَاهُ كَانَ لَمْ تَأْتِهِ وَهُوَ عِنْدَ النَّاسِ مَشْهُورٌ كَبِيرٌ

[الإِعْرَاضُ عَنِ الْوَاشِي النَّمَامِ]

وَمِنْهَا أَلَّا يَقْبَلَ عَلَى إِخْوَانِهِ قَوْلَ وَاشٍ نَمَامٍ ، لِقَوْلِ الْخَلِيلِ

(١) أَي فِي طَيِّ وَسَادَتِهِ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : (فِي) .

(٣) فِي الْأَصْلِ : (دِينَارًا) .

(٤) النَّمْرَقَةُ : الْوِسَادَةُ الصَّغِيرَةُ الَّتِي يَتَكَبَّرُ عَلَيْهَا .

(٥) فِي الْأَصْلِ : (عَظِيمًا) .

بنِ أحمدَ : « مَنْ نَمَّ لَكَ نَمَّ عَلَيْكَ ، وَمَنْ أَخْبَرَكَ خَبَرَ غَيْرِكَ
أَخْبَرَهُ نَجْبَرَكَ » . قال عليه السلامُ : « لا يدخلُ الجنةَ قَتَاتٌ » ^(١) .

[الوفاءُ في الحياةِ والوفاءِ]

وَمِنْهَا الْوَفَاءُ لِلْإِخْوَانِ فِي الْحَيَاةِ وَالْوَفَاءُ ، لقولِ بعضِ الحكماءِ :
« مَنْ لَمْ يَفِ لِلْإِخْوَانِ كَانَ مَغْمُوزٌ ^(٢) النَّسَبِ » .

[الأخُ الموافقُ]

(ق/١٦ و) وَمِنْهَا أَنْ تَكُونَ الشَّفَقَةُ عَلَى الْأَخِ / الْمُوَافِقِ أَكْثَرَ مِنْ
الشَّفَقَةِ عَلَى الْوَلَدِ . قال أبو زائدة : « كَتَبَ الْأَخْنَفُ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ :

(١) في الأصل : (قيات) ، والصواب (قئات) . عن حذيفة رضي الله
عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يدخل الجنة متمم » ، وفي رواية
(قئات) . رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي .

قال الحافظ : القئات والتمام بمعنى واحد ، وقيل : التمام الذي يكون
مع جماعة يتحدثون حديثاً ، فينمّ عليهم ، والقئات الذي يتسمع عليهم ، وهم
لا يعلمون ، ثم ينمّ . (الترغيب والترهيب ج ٣ ص ٢٩٤) .

(٢) في الأصل : (معمور) . غمز فيه : طعن ، ورجل مغموز أي
مطمون فيه ، ويقال : ليس في فلان غمزة ولا غميز ولا مغمز : أي مافيه
ماينمز فيماب به ولا مطمّن .

أما بعدُ ، فإذا قدمَ أَخُكَ موافقٌ ، فليكنْ مِنْكَ بمنزلةِ السَّمْعِ
والبَصَرِ ؛ فإنَّ الأَخَ المُوافِقَ أَفْضَلُ مِنَ الولدِ المُخالفِ . أَمْ تَسْمَعُ
قَوْلَ اللَّهِ ، عزَّ وجلَّ ، لنوحٍ ، عليه السَّلامُ ، في ابنِهِ : ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ
مِنْ أَهْلِكَ ، إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾ ^(١) .

[سِتْرُ الْعَوْرَاتِ]

وَمِنْهَا الاجْتِمَاعُ فِي سِتْرِ عَوْرَاتِ الإِخْوَانِ وَقَبَائِحِهِمْ ، وَإِظْهَارُ ^(٢)
مَنَاقِبِهِمْ ، وَكَوْنُهُمْ ^(٣) يَدًا وَاحِدَةً فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ . قَالَ النَّبِيُّ ، ﷺ :
« مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا التَّقْيَا كَالْيَدَيْنِ تَغْلِي إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى » .
وَأُنْشِدَ عَنْ ثَعْلَبٍ :

ثَلَاثُ خِصَالٍ لِلصَّدِيقِ جَعَلْتُهُا مُضَارَعَةٌ لِلْعَوْمِ وَالصَّلَوَاتِ
مُؤَاسَاةً ، وَالصَّفْحُ عَنْ عَثَوَاتِهِ وَتَرْكُ ابْتِدَالِ السَّرِّ فِي الْخَلَوَاتِ
وَلِسَعِيدِ بْنِ حَمْدَانَ :

لَمْ أُؤَاخِذْكَ إِذْ جَنَيْتَ لِأَنِّي وَاتَّقُ مِنْكَ بِالْإِخَاءِ الصَّحِيحِ
فَجَمِيلُ الْعَدُوِّ غَيْرُ جَمِيلِ وَقَبِيحُ الصَّدِيقِ غَيْرُ قَبِيحِ

(١) سورة هود ١١ / ٤٦ .

(٢) في الأصل : (وظهار) .

(٣) في الأصل : (وكونك) .

[هَجْرُ اسْتِبْقَاءِ الْوُدِّ]

وَمِنْهَا أَلَّا يَهْجُرَ الْأَخَ هَجْرَ بَغْضَةٍ بَلْ هَجْرَ اسْتِبْقَاءِ لُودِهِ
وَقَطَعَ مَقَالَةً وَاشْرَعَ عَنْهُ ؛ فَقَدْ وَرَدَ مِنْ طَرِيقِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ،
أَنَّهُ قَالَ : « لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ ، يَلْتَقِيَانِ
فَيُعْرِضُ هَذَا ، وَيُعْرِضُ هَذَا ، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ » .

[التَّوَدُّدُ وَالصَّفْحُ]

وَمِنْهَا التَّوَدُّدُ لِلْإِخْوَانِ بِالْإِصْطِنَاعِ ^(١) إِلَيْهِمْ وَالصَّفْحُ عَنْهُمْ ؛
(ق/١٦) وَقَالَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ : « اصْنَعِ الْمَعْرُوفَ إِلَى مَنْ هُوَ أَهْلُهُ / ،
[فَإِنْ لَمْ تُصِبْ أَهْلَهُ فَأَنْتَ أَهْلُهُ » ، وَقَالَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ : « رَأْسُ
الْعَقْلِ بَعْدَ الدِّينِ التَّوَدُّدُ إِلَى النَّاسِ وَاصْطِنَاعُ الْمَعْرُوفِ إِلَى كُلِّ
بَرٍّ وَفَاجِرٍ » ؛ وَيُنْشَدُ لابْنِ أَبِي النَّجْمِ :

اصْنَعِ الْخَيْرَ مَا اسْتَطَعْتَ ، وَإِنْ كُنْتَ لَا تُحِيطُ بِكُلِّهِ
فَتَى تَصْنَعُ الْكَثِيرَ إِذَا كُنْتَ تَارِكًا لِأَقْلَاهِ

(١) الاصْطِنَاعُ عَلَى صِيغَةِ اقْتِمَالٍ وَهِيَ مِنَ الصَّنِيعَةِ بِمَعْنَى الْعَطِيَةِ وَالْكَرَامَةِ
وَالْإِحْسَانِ ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُنَا : صَنَعَ إِلَيْهِ عُرْفًا صَنَعًا وَاصْطَنَعَهُ ، كِلَاهُمَا : أَيُّ قَدَمِهِ .

[حِفْظُ الْعَهْدِ]

وَمِنْهَا الدَّوَامُ لِلإِخْوَانِ عَلَى حُسْنِ الْعِشْرَةِ ، وَإِنْ وَقَعَتْ بَيْنَهُمْ
وَحْشَةٌ أَوْ نَفَرَةٌ ، فَلَا يَتْرُكُ^(١) كَرَمَ الْعَهْدِ ، وَلَا يُفْشِي الْأَسْرَارَ
الْمَعْلُومَةَ فِي أَيَّامِ الْأُخُوَّةِ . وَيُنْشِدُ لِبَعْضِهِمْ :

نَصِلُ^(٢) الصَّدِيقَ إِذَا أَرَادَ وَصَالَنا وَنَصُدُّ عِنْدَ صُدُودِهِ أَهْيَانَا
إِنْ صَدَّ عَنِّي كُنْتُ أَكْرَمَ مُعْرِضٍ وَوَجَدْتُ عَنْهُ مَذْهَباً وَمَكَانَا
لَا مُفْشِياً بَعْدَ الْفَطِيعةِ سِرِّهِ بَلْ كَاتَمَ مِنْ ذَلِكَ مَا اسْتَرْعَانَا
إِنْ الْكَرِيمَ إِذَا تَقَطَّعَ وَدُّهُ كَتَمَ الْقَبِيحَ وَأَظْهَرَ الْإِحْسَانَا

[التَّغَاوُلُ]

وَمِنْهَا التَّغَاوُلُ عَنِ الإِخْوَانِ . قَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّادِقُ^(٣) :
« عَظُمُوا أَقْدَارَكُمْ بِالتَّغَاوُلِ » .

(١) فِي الْأَصْلِ : (وَلَا) .

(٢) فِي الْأَصْلِ : (فَصِل) ، وَهَذَا تَصْحِيفٌ مِنَ النَّاسِخِ .

(٣) الْإِمَامُ الصَّادِقُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَلِيِّ بْنِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ
عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَكَانَ يَلْقَبُ بِالصَّابِرِ وَالْفَاضِلِ وَالطَّاهِرِ ، وَأَشْهَرُ
أَلْقَابِهِ الصَّادِقُ ، تَوَفَّى سَنَةَ ١٤٨ هـ (ابْنُ تَمَرٍ بَرْدِي : النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ
ج ٢ ص ٨) .

[تركُ الوقعة]

ومِنْهَا تَرَكَ الْوَقِيعَةَ فِيهِمْ . قَالَ الْمُهَاجِرِيُّ : « قَالَ أَعْرَابِيٌّ
لِرَجُلٍ : قَدْ اسْتَدَلَّلْتُ عَلَى عَيُوبِكَ بِكَثْرَةِ ذِكْرِكَ لِعُيُوبِ النَّاسِ ،
لَأَنَّ طَالِبَهَا مُتَّهِمٌ بِقَدْرِ مَا فِيهِ مِنْهَا » .

[قبولُ الاعتذار]

ومِنْهَا قَبُولُ الْعُذْرِ مِنْ فَاعِلِهِ ، صَدَقَ أَوْ كَذَبَ ؛ لقولِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ اعْتَذَرَ إِلَيَّ أَخُوهُ الْمُسْلِمُ ، فَلَمْ يَقْبَلْ
عُذْرَهُ ، فَعَلِيهِ مِثْلُ صَاحِبِ مَكْسٍ ^(١) » . ولبعضهم .
اقْبَلْ مُعَازِيرَ مَنْ يَأْتِيكَ مُعْتَذِرًا إِنْ يَرَوْكَ عِنْدَكَ فَيَاقَالَ أَوْ فَجَرَا
فَقَدْ أَطَاعَكَ مَنْ أَرْضَاكَ ظَاهِرُهُ وَقَدْ أَجْلَكَ مَنْ يَغْصِيكَ مُسْتَتِرًا
(ق/١٧٥) قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ : « الْمُؤْمِنُ طَالِبٌ عُذْرَ إِخْوَانِهِ ،
وَالْمُنَاقِقُ طَالِبٌ عِثْرَاتِهِمْ » .

(١) المكس في الأصل دراهم كانت تؤخذ من بائع السلع في الأسواق
في الجاهلية ، والمالكس العشائر ، ويقال للمشار : صاحب المكس ، وفي
الحديث النبوي الشريف : « لا يدخل صاحب مكس الجنة » .

[قضاء حوائج الإخوان]

وَمِنْهَا التَّسَارُعُ إِلَى قِضَاءِ حَاجَةِ رَافِعِهَا إِلَيْكَ ، لِقَوْلِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ : « إِنِّي لَا أُسَارِعُ إِلَى قِضَاءِ حَوَائِجِ^(١) الْإِخْوَانِ مَخَافَةَ أَنْ يَسْتَغْنَوْا عَنِّي بِرَدِّي إِيَّاهُمْ » . وَقَالَ ابْنُ الْمُتَكَدِّرِ : « لَمْ يَبْقَ مِنْ اللَّهِ إِلَّا قِضَاءُ حَوَائِجِ الْإِخْوَانِ » .

[مشاهدة الإخوان]

وَمِنْهَا أَلَّا يُنْسِيكَ بَعْدُ الدَّارِ كَرَمَ الْعَهْدِ وَالنَّزْوَعَ إِلَى مَشَاهِدَةِ الْإِخْوَانِ . قَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ : « مِنْ كَرَمِ الرَّجُلِ حَنِينُهُ إِلَى أَوْطَانِهِ ، وَشَوْقُهُ^(٢) إِلَى إِخْوَانِهِ » .

(١) فِي الْمَعْجَمِ الْعَرَبِيِّ أَنَّ (حَوَائِجَ) جَمْعٌ غَيْرُ قِيَاسِي ، أَوْ مَوْلَدَةٌ ، أَوْ كَانَهُمْ جَمَعُوا حَاجَتَهُ . وَكَانَ الْأَصْمَعِيُّ يَنْكُرُهُ وَيَقُولُ : هُوَ مَوْلَدٌ ، وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ : وَإِنَّمَا أَنْكَرَهُ لَخُرُوجِهِ عَنِ الْقِيَاسِ . قَالَ ابْنُ بَرِّي : هَذَا خَطَأٌ ، فَقَدْ سَمِعَ فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ وَالْأَشْعَارِ وَالْفَصِيحَةِ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : (وَسَوْقُهُ) .

[صَوْنُ السَّمْعِ وَاللِّسَانِ]

وَمِنْهَا صَوْنُ السَّمْعِ عَنْ سَمَاعِ الْقَبِيحِ ، وَاللِّسَانِ عَنْ نُطْقِهِ ؛
فَقَدْ قَالَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ : « يَقُولُ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ : أَيْنَ الَّذِينَ
كَانُوا يُنَزَّهُونَ^(١) أَسْمَاعَهُمْ عَنِ الْخَنَاءِ أَسَمِعَهُمْ الْيَوْمَ حَمْدِي وَالثَّنَاءَ عَلَيَّ » .

وَلِبَعْضِهِمْ :

تَحَرَّ مِنْ الطَّرِيقِ أَوْسَاطِهَا وَخَلَّ عَنِ الْمَوْضِعِ الْمُشْتَبَةِ
وَسَمِعَكَ صُنْ عَنْ سَمَاعِ الْقَبِيحِ كَصَوْنِ اللِّسَانِ عَنِ النُّطْقِ بِهِ
فَإِنَّكَ ، عِنْدَ اسْتِمَاعِ الْقَبِيحِ شَرِيكَ لِقَائِلِهِ ، فَانْتَبِهْ
فَكَمْ أَرْجَعَ الْجِرْصُ مِنْ طَالِبٍ فَوَافِيَ الْمَنِيِّهِ فِي مَطْلَبِهِ

[رَدُّ الْجَوَابِ]

وَمِنْهَا الْمُبَادَرَةُ فِي الْجَوَابِ عَنْ كِتَابِ الْأَخِ ، وَتَرْكُ التَّقْصِيرِ
فِيهِ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « إِنِّي أَرَى لَرَدِّ الْجَوَابِ
حَقًّا ، كَمَا أَرَى لَرَدِّ جَوَابِ السَّلَامِ » .

(١) نَزَّهَ نَفْسَهُ عَنِ الْقَبِيحِ نَحَاَهَا ، وَمِنْهُ قِيلَ : فَلَانِ يَنْزَهُ عَنْ الْأَقْدَارِ
وَيَنْزَهُ نَفْسَهُ عَنْهَا أَيَّ يَبَاعِدُهَا .

وَأَنْشَدَ لِأَبِي هَقَّانَ^(١) :

إِذَا الْإِخْوَانُ فَاتَهُمُ النَّلَاقِي فَمَا شَيْءٌ أَسْرُ مِنْ الْكِتَابِ
وَإِنْ كَتَبَ الصَّدِيقُ إِلَى صَدِيقٍ [فَحَقٌّ]^(٢) كِتَابَهُ رَدُّ الْجَوَابِ

[أدبُ الاستئذان]

وَمِنْهَا الْأَدَبُ فِي الْاسْتِئْذَانِ / وَاسْتِعْمَالُ الشُّنَّةِ فِيهِ ؛ لِقَوْلِ (ق/١٧٧)
النَّبِيِّ ، ﷺ : « الْاسْتِئْذَانُ ثَلَاثٌ : الْأُولَى تَسْتَنْصِتُونَ^(٣) ، وَالثَّانِيَةُ
يَسْتَصْلِحُونَ ، وَالثَّالِثَةُ يُأْذَنُونَ أَوْ يَرُدُّونَ . »

(١) فِي الْأَصْلِ : (أَبُو هَقَّانَ) ، وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتْنَاهُ ، وَهِيَ بِكسر
الْهَاءِ وَفَتْحِهَا مَعَ تَشْدِيدِ الْفَاءِ ، وَهُوَ أَبُو هَقَّانَ ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ
حَرْبٍ الْمِهْزَمِيُّ الْعَبْدِيُّ ، رَاوِيَةٌ عَالِمٌ بِالشَّعْرِ وَالْغَرِيبِ ، وَشَعْرُهُ جَيِّدٌ ، إِلَّا
أَنَّهُ مُقْلٌ ، وَهُوَ مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْهَاشِمِيَّةِ . (أَبُو عُبَيْدٍ الْبَكْرِيُّ : سَمَطُ
الْأَكَلِيِّ ص ٣٣٥ ، وَتَارِيخُ بَنْدَادٍ ، ج ٧ ص ٣٩٠) .

(٢) زِيَادَةٌ غَيْرُ مَوْجُودَةٍ أَسْقَطَهَا النَّاسِخُ ، وَقَدْ اتَّضَاعَتْ ضَبْطُ الْوِزْنِ
وَسِيَاقُ الْبَيْتِ ، كَمَا رَجَّحْنَاهَا .

(٣) تَسْتَنْصِتُونَ : اسْتَنْصَتَ أَيُّ طَلَبَ أَنْ يَنْصَتَ .

[إفطار المدعو]

وَمِنْهَا أَلَّا يَصُومَ إِذَا دَعَاهُ أَخٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ؛ وَإِنْ نَوَى الصَّوْمَ فَلْيُفْطِرْ^(١) تَحْرِياً لِسُرُورِهِ ؛ فَإِنَّ أَبَاسَعِيدَ الْحُدْرِيَّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : « صَنَعْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ، ﷺ ، طَعَاماً ، فَجَاءَهُ هُوَ وَأَصْحَابُهُ ، فَلَمَّا وَضَعَ الطَّعَامَ ، قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : إِنِّي صَائِمٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ : دَعَاكُمْ أَخُوكُمْ ، وَتَكَلَّفَ لَكُمْ ، أَنْفَطِرْ ثُمَّ صُمْ يَوْمًا مَكَانَهُ إِنْ شِئْتَ ، . »

[تفقُّدُ الخَلَانِ والإِخْوَانِ]

وَمِنْهَا الرِّغْبَةُ فِي زِيَارَةِ الإِخْوَانِ وَالسُّؤَالِ عَنْ أَحْوَالِهِمْ ؛ فَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنَّ رَجُلًا زَارَ أَخَاهُ فِي قَرْيَةٍ ، فَأَرْصَدَ^(٢) عَلَى مَدْرَجَتِهِ^(٣) مَلَكًا ، فَقَالَ لَهُ : إِلَى أَيْنَ يَا عَبْدَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ :

(١) فِي الْأَصْلِ : (أَنْ يَفْطِرَ) .

(٢) أَرْصَدَ : يُقَالُ أَرْصَدَ الرَّقِيبَ أَيَّ أَقَامَهُ يَرْصِدُ لَهُ الطَّرِيقَ .

(٣) الْمَدْرَجَةُ : وَهِيَ الْمَوَاضِعُ الَّتِي يَدْرَجُ فِيهَا أَيُّ يَمْشِي ، وَالْمَدَارِجُ الثَّنَائِيَا

الْمُفْلَظُ بَيْنَ الْجِبَالِ .

أزور أخا لي في الله تعالى في هذه القرية ، فقال له : طُبْتَ ،
وطاب ممشاك ، وَتَبَوَّأْتَ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا . . وكان عبدُ الله بنُ
مسعودٍ يقولُ : « كُنَّا إِذَا افْتَقَدْنَا ^(١) الْأَخَ أَتَيْنَاهُ ، فَإِنْ كَانَ
مَرِيضًا كَانَتْ عِيَادَةً ، وَإِنْ كَانَ مَشْغُولًا كَانَتْ عَوْنًا ، وَإِنْ كَانَ
غَيْرَ ذَلِكَ كَانَتْ زِيَارَةً ^(٢) » .

[فَهْمُ نَفْسِيَةِ الْأَصْحَابِ]

وَمِنْهَا أَنْ تُصَاحِبَ كَلًّا مِنَ الْإِخْوَانِ عَلَى قَدْرِ طَرِيقَتِهِ . قَالَ
شَيْبُ بْنُ شَيْبَةَ ^(٣) : « لَا تُجَالِسْ أَحَدًا بِغَيْرِ طَرِيقَةٍ ، فَإِنَّكَ إِذَا

(١) فِي الْأَصْلِ : (أَفْقَدْنَا) .

(٢) جَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَيْضًا أَنَّهُ ، ﷺ ، قَالَ : « إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ
إِلَى طَعَامٍ فَلْيَجِبْ ، فَإِنْ كَانَ مَفْطَرًا فَلْيَأْكُلْ ، وَإِنْ كَانَ صَائِمًا فَلْيَصِلْ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ : (شَيْب) ، وَهُوَ شَيْبُ بْنُ شَيْبَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيُّ
الْمَنْقَرِيُّ الْأَهْمَمِيُّ ، أَبُو مَعْمَرٍ ، أَدِيبُ الْمُلُوكِ وَجَلِيسُ الْفُقَرَاءِ ، وَأَخُو الْمَسَاكِينِ
مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ الْخَطِيبُ لِفَصَاحَتِهِ ، وَكَانَ ثَرِيفًا مِنَ الدَّهَاءِ
يُنَادِمُ خُلَفَاءَ بَنِي أُمَيَّةٍ ، وَيَفْزَعُ إِلَيْهِ أَهْلُ بَلَدِهِ فِي حَوَائِجِهِمْ . (الزَّرْكَلِيُّ :
الْأَعْلَامُ ، ج ٣ ص ٢٢٩) .

أَرَدْتَ لِقَاءَ الْجَاهِلِ بِالْعِلْمِ ، وَاللَّاهِي ^(١) بِالْفَقْهِ ، وَالغَيِّ بِالْبَيَانِ ،
 أَذِنْتَ جَلِيسَكَ . وَيُرْوَى لِلْإِمَامِ عَلِيٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :
 لَنْ كُنْتُ مُحْتَاجًا إِلَى الْعِلْمِ إِنِّي إِلَى الْجَهْلِ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ ^(٢) أَخْرَجُ
 وَمَا كُنْتُ أَرْضَى الْجَهْلَ خَذَنًا وَلَا أَخَا ^(٣) وَلَكِنِّي أَرْضَى بِهِ حِينَ ^(٤) أَخْرَجُ
 فَمَنْ شَاءَ تَقْوِيْمِي ، فَإِنِّي مُتَقَوِّمٌ وَمَنْ شَاءَ تَعْوِيْمِي ، فَإِنِّي مُعَوِّجٌ

[حِفْظُ الْعَهْدِ]

وَمِنْهَا حِفْظُ حُرُمَاتِ الصُّحْبَةِ وَالْعِشْرَةِ . قَالَ جَعْفَرُ الصَّادِقُ ،
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « مَوَدَّةٌ يَوْمَ صَلَاةٍ ، وَمَوَدَّةٌ سَنَةِ رَحِمَ مِائَةِ ^(٥) ،
 مَنْ قَطَعَهَا قَطَعَهُ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ » ؛ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الرَّيْحَانِيِّ :

(١) فِي الْأَصْلِ : (الْمَلَاهِي) .

(٢) فِي الْأَصْلِ : (الْأَحْيَانِ) .

(٣) الْخُذْنُ بِالْكَسْرِ وَالْخُذْنُ أَيِ الصَّاحِبِ وَمَنْ يَخْدُنْكَ فِي كُلِّ أَمْرٍ

ظَاهِرٌ وَبَاطِنٌ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : (خَبَرٌ) .

(٥) مِائَةِ : يُقَالُ بَيْنَهُمْ رَحِمَ مِائَةِ أَيِ قَرَابَةِ قَرِيْبَةٍ ، وَقَدْ مَسَتْ بِكَ

رَحِمَ فَلَانٍ .

« الأحرارُ ما لم يَلْتَقُوا معارفُ ، فإذا التَقُوا صارُوا إِخواناً ، فإذا
تَعاشَرُوا توارَثُوا » ؛ وَقَالَ الصَّادِقُ ^(١) : « صداقةُ عشرينَ
يوماً قرابةٌ » .

[مُواساةُ الإِخوانِ]

وَمِنْهَا إِنْصافُ الإِخوانِ مِنْ نَفْسِهِ ، وَمُواسائَتُهُمْ مِنْ مالِهِ ؛ لقولِ
النبيِّ ﷺ : « أَشْرَفُ الأَعْمَالِ ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى ، وَإِنْصافُ الْمُؤْمِنِ
مِنْ نَفْسِهِ ، وَمُواساةُ الأَخِ مِنْ مالِهِ » .

[الصَّبْرُ عَلَى الهِجْرانِ]

وَمِنْهَا الصَّبْرُ عَلَى جِفاءِ الإِخوانِ ، وَإِسقاطُ التَّهْمَةِ عَنْهُمْ بَعْدَ
صِحَّةِ الأُخُوَّةِ .

[وَصِيَّةُ عَلَقَمَةَ لابْنِهِ]

وَمِنْ جَامِعِ الشُّجْبَةِ وَالْعِشْرَةِ قولُ يَحْيَى بْنِ أَكْثَمَ ^(٢) لَمَّا حَضَرَتْ

(١) أي الإمام جعفر الصادق السابق ذكره .

(٢) في الأصل : (أَكَم) .

عَلَقَمَةَ الْعِطَارِ الْوَفَاةُ ، قَالَ لِابْنِهِ : « يَا بُنَيَّ إِذَا صَحِبْتَ الرِّجَالَ ،
فَاصْحَبْ مَنْ إِذَا أَخْدَمْتَهُ صَانَكَ ، وَإِنْ صَحِبْتَهُ زَاذَكَ ، وَإِنْ
تَحَرَّكَتْ بِكَ مُؤَنَّةٌ صَانَكَ ، وَإِنْ أَمْدَدْتَ ^(١) بَخِيرٍ مَدَّ ، وَإِنْ
رَأَى مِنْكَ حَسَنَةً عَدَّهَا ، أَوْ سَيِّئَةً سَتَرَهَا ، وَإِنْ أَمْسَكَتَ ^(٢)
ابْتَدَأَكَ ، أَوْ نَزَلَتْ بِكَ ^(٣) نَازِلَةٌ وَاسَاكَ ، وَإِنْ قُلْتَ صَدَقَكَ ،
أَوْ حَاوَلْتَ أَمْرًا أَمَرَكَ ، وَإِذَا تَنَازَعْتُمَا فِي حَقِّ آثَرِكَ . قَالَ
(ق١٨/ظ) عَبْدُ الْمَلِكِ : « سَمِعَ الشَّعْبِيُّ ^(٤) هَذِهِ الْوَصِيَّةَ / فَقَالَ : تَدْرِي لِمَ
أَوْصَاهُ بِهَا ؟ فَقُلْتُ : لَا ! قَالَ : لِأَنَّهُ أَوْصَاهُ إِلَّا يَصْحَبَ أَحَدًا ،
لِأَنَّهُ هَذِهِ الْخِصَالُ لَمْ تَكْمُلْ فِي أَحَدٍ . »

(١) فِي الْأَصْلِ : (وَإِذَا مَدَدَتْ) .

(٢) فِي الْأَصْلِ : (مَسَكَتْ) ، وَالصَّوَابُ مَا أُثْبِتَ ، أَيِ كَفَّ عَنْهُ وَاجْتَبَسَ .

(٣) فِي الْأَصْلِ (بَه) ، وَلَا يَسْتَقِيمُ بِهَا الْمَعْنَى .

(٤) هُوَ أَبُو عَمْرٍو ، عَامِرُ بْنُ شَرَّاحِيلَ الشَّعْبِيِّ ، وَكَانَ عَلَامَةً أَهْلَ

الْكُوفَةِ فِي زَمَانِهِ . وَلَدَ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، وَرَوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

وَعَنْ الْمُنِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ، وَعَائِشَةَ ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ ، وَغَيْرِهِمْ . وَكَانَ زَوْجَ أُخْتِ

الشَّاعِرِ أَعْشَى هَمْدَانَ ، وَكَانَ الْأَعْشَى زَوْجَ أُخْتِهِ أَيْضًا ، فَتَخَرَّجَ الشَّعْبِيُّ بِأَنَّهُ

وَجَدَ الْحَدِيثَ عَارِيًّا فَكَسَاهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَزِيدَ فِيهِ حَرْفًا . تَوَفَّى سَنَةَ ١٠٤ هـ

(ابْنُ تَمَرٍ بَرْدِي : النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ، ج ١ ص ٢٥٢) .

[التوقير والرحمة]

وَمِنْهَا تَعْظِيمُ حُرْمَةِ الْمَشَايخِ ، وَالرَّحْمَةُ وَالشَّفَقَةُ عَلَى الْإِخْوَانِ ،
لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ ، [ليس منا] ^(١) مَنْ لَمْ يُوقِّرْ كَبِيرَنَا وَيَرْحَمْ
صَغِيرَنَا . وَقَالَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ : « مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ تَعَالَى إِكْرَامُ
ذِي الشَّيْبَةِ فِي الْإِسْلَامِ » .

[أدبُ الأحداث]

وَمِنْهَا أَلَّا يُكَلِّمَ الْأَحْدَاثَ بِحَضْرَةِ الشُّيُوخِ . قَالَ جَابِرٌ :
« قَدِمَ وَفَدُ جُهَيْنَةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَامَ ^(٢) غُلَامٌ لَيْتَ كَلِمَةٍ ،
فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « وَأَيْنَ الْكُبْرَاءُ ؟ » .

(١) زيادة يقتضيها نص الحديث الشريف . رواه الحاكم عن عبد الله بن عمر : « ليس منا من لم يرحم صغيرنا ، ويعرف حق كبيرنا » وعن عبادة : « ليس من أمتي من لم يجل كبيرنا ، ويرحم صغيرنا ، ويعرف لعائلنا حقه » . وعن وائلة : « ليس منا من لم يرحم صغيرنا ، ويجل كبيرنا » . (الترغيب والترهيب ج ١ ص ٦٦) .

(٢) في الأصل : (فقال) .

وَمِنْهَا أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا [وَجِبَ عَلَيْهِ أَنْ] ^(١) يُسَلِّمَ
عَلَى إِخْوَانِهِ وَيُزَوِّرُهُمْ ، فَلَعَلَّ لِأَحَدِهِمْ حَاجَةً فِي وَجْهِتِهِ ، لِقَوْلِ
النَّبِيِّ ﷺ : « إِذَا سَافَرَ أَحَدُكُمْ فَلْيُسَلِّمْ عَلَى إِخْوَانِهِ ، فَإِنَّهُمْ
يَزِيدُونَهُ بِدَعَائِهِمْ إِلَى دَعَائِهِ خَيْرًا » .

[دَوَامُ الْعَهْدِ]

وَمِنْهَا أَلَّا يَتَغَيَّرَ عَنْ إِخْوَانِهِ ^(٢) إِذَا حَدَّثَ لَهُ غَنًى .
أَنْشَدَ الْمُبَرِّدُ :

لَئِنْ كَانَتْ الدُّنْيَا أَنَا لَتَكْ ثَرَوَةٌ وَأَصْبَحْتَ مِنْهَا ، بَعْدَ عُسْرٍ ، أَخَا يُسِرُّ
لَقَدْ كَشَفَ الْإِثْرَاءُ عَنْكَ خِلَافًا مِنْ اللَّؤْمِ كَانَتْ تَحْتِ سِتْرِ مِنَ الْفَقْرِ

[التَّأَدِّي فِي الْخِصَامِ]

وَمِنْهَا أَلَّا يُغْرِقَ فِي الْخُصُومَةِ ، وَيَتْرَكَ لِلصُّلَحِ مَوْضِعًا ؛ فَقَدْ
رَوَى عَنْ النَّبِيِّ ﷺ ، أَوْ عَلَيَّ ، كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ : « أَحِبَّ

(١) زيادة غير موجودة في الأصل اقتضاها سياق الكلام .

(٢) في الأصل : (لإخوانه) وتغير عن حاله : تحوّل .

حبيبك هوناً^(١) ما ، عسى أن يكون بغيبك يوماً ما ، وابغض
بغيبك هوناً ما^(٢) ، عسى أن يكون حبيبك يوماً ما^(٣) .

قيل لأبي سفيان بن حرب : « بِمَ نِلْتَ هَذَا الشَّرَفَ ؟ قَالَ :
مَا خَاصَمْتُ رَجُلًا إِلَّا جَعَلْتُ لِلصُّلْحِ بَيْنَنَا مَوْضِعًا » .

[معرفة أقدار الرجال]

ومنها / معرفة الرجال ومعاشرتهم على حسب ما يستحقونه ، (ق ١٩/و)
فقد قيل : إن فتى جاء إلى سفيان^(٤) بن عيينة من خلفه فجذبه ،
وقال : يا سفيان ، حدثني فالتفت سفيان إليه ، وقال : يا بُني ،
من جَهِلَ أقدارَ الرجال ، فهو بنفسه أَجْهَلُ .

[مخالف الاعتقاد]

ومنها ألا يعاشر من يخالفه في اعتقاده . قال مجي بن
معاذ^(٥) : « مَنْ خَالَفَ عَقْدُكَ عَقْدَهُ خَالَفَ قَلْبُكَ قَلْبَهُ » .

(١) في الأصل : (يوماً) .

(٢) في الأصل : (يوماً) .

(٣) فيض القدير شرح الجامع الصغير للناوي ج ١ ص ١٧٦ .

(٤) في الأصل : (سفين) .

(٥) في الأصل : (معاذ) .

[ذو الود القديم]

ومنها معرفة حق من سبقك بالمودة . قال بلال بن سعيد :
« من سبقك بالود ، فقد استرقك بالشكر » .

[الإخاء والثناء]

ومنها ترك التطرية^(١) والثناء بعد صحة الأخوة والمودة .
قال عبد الرحمن بن مهدي : « إذا تأكد الإخاء سقط الثناء » ،
وقال الحبي^٢ لرجل : « حبي لك يمنع من الثناء عليك » .



(١) الإطراء في اللغة مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه ، وقد استخدم العرب فعل (أطرى) أي زاد في الثناء ، أما فعل (طرى) فلم يستخدم إلا للطيب إذا فثق بأخلاط وخلص ، وكذلك للطعام وغيره .

آداب الصَّحبة

قال السَّلْمِيُّ^(١): «والصَّحبةُ على أوجهٍ ، لكلِّ آدابٍ ومواجِبُ
ولوازمُ :

[صُحْبَةُ اللَّهِ]

فَمَعَ اللَّهِ ، سُبْحَانَهُ : بِاتِّبَاعِ أَوْامِرِهِ ، وَتَرْكِ نَوَاهِيهِ ، وَدَوَامِ
ذِكْرِهِ ، وَدَرَسِ كِتَابِهِ ، وَمُرَاقَبَةِ أَسْرَارِ الْعَبْدِ إِنْ يَخْتَلِجُ فِيهَا
مَا لَا يَرْضَاهُ مَوْلَاهُ ، وَالرِّضَا بِقَضَائِهِ ، وَالصَّبْرَ عَلَى بِلَائِهِ ، وَالرَّحْمَةَ
وَالشَّفَقَةَ عَلَى خَلْقِهِ^(٢) .

-
- (١) هو أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى السَّلْمِيُّ
النَّيْسَابُورِيُّ ، شَيْخُ الشُّيُوخِ فِي زَمَانِهِ ، وَلَهُ الصَّنَافَتُ الْحَسَنُ ، مِنْهَا
(طَبَقَاتُ الصُّوفِيَّةِ) وَهُوَ مَخْطُوطٌ ، تَوَفَّى سَنَةَ ٤١٢ هـ .
(ابن تَقْرِي بِرْدِي : النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ، ج ٤ ص ٤٥٦) .
(٢) فِي الْأَصْلِ : [(إِيْخْلَهُ)] وَلَعَلَّ صَوَابَهَا مَا أُثْبِتَ .

[صُحْبَةُ النَّبِيِّ]

وَمَعَ النَّبِيِّ ، ﷺ : بِاتِّبَاعِ سُنَّتِهِ ، وَتَرْكِ مُخَالَفَتِهِ فِيهَا
دَقٌّ وَجَلٌّ^(١) .

[صُحْبَةُ الصَّحَابَةِ وَآلِ الْبَيْتِ]

وَمَعَ أَصْحَابِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ : بِالترَّحُّمِ عَلَيْهِمْ ، وَتَقْدِيمِ مَنْ قَدَّمَ ،
وَحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِمْ ، وَقَبُولِ أَقْوَالِهِمْ فِي الْأَحْكَامِ وَالسُّنَنِ ،
لِقَوْلِهِ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ : « أَصْحَابِي كَالنَّجُومِ ، بَأَيُّهُمْ اقْتَدَيْتُمْ امْتَدَيْتُمْ » ،
وَقَوْلِهِ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ : « إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ : كِتَابَ اللَّهِ ،
وَعِزَّتِي^(٢) أَهْلَ بَيْتِي » .

[صُحْبَةُ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ]

وَمَعَ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ : بِالْخِدْمَةِ ، / وَالاحْتِرَامِ لَهُمْ ، وَتَصْدِيقِهِمْ (ق ١٩/ظ)

(١) فِي الْأَصْلِ : (وَجَل) وَلَمَل صَوَابُهَا مَا أَثَبَتْ .

(٢) عِتْرَةُ الرَّجُلِ أَقْرَبَاؤُهُ مِنْ وَلَدِهِ وَوَلَدِ وَلَدِهِ وَبَنِي عَمِّهِ . وَعِتْرَةُ النَّبِيِّ

ﷺ عَبْدُ الْمَطْلَبِ . وَفِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ : « نَحْنُ عِتْرَةُ رَسُولِ اللَّهِ وَبَيْضَتُهُ
الَّتِي تَفَقَّاتَ عَنْهُ » .

فَمَا يُجْبِرُونَ عَنْ أَنْفُسِهِمْ وَمَشَاجِيهِمْ : فَقَدْ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ :
« أَنْ اللَّهَ ، تَعَالَى ، يَقُولُ : مَنْ أَهَانَ لِي وَلِيًّا فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْمُحَارَبَةِ » .

[صُحْبَةُ السُّلْطَانِ]

وَمَعَ السُّلْطَانِ : بِالطَّاعَةِ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةِ اللَّهِ ، إِذْ مُخَالَفَتُهُ سُنَّةٌ ،
فَلَا [يَدْعُو] عَلَيْهِ ^(١) فِيهَا ، بَلْ يَدْعُو ^(٢) لَهُ غَائِبًا ، لِيُصْلِحَهُ اللَّهُ
تَعَالَى ، وَيُصْلِحَ عَلَى يَدَيْهِ : وَيَنْصَحُهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِ دِينِهِ ، وَيُصَلِّي
وَيُجَاهِدُ مَعَهُ : لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « الدِّينُ النَّصِيحَةُ » ، قَالُوا :
« لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ » قَالَ : « لِلَّهِ ، وَلِكِتَابِهِ ، وَلِرَسُولِهِ ،
وَلِأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ ، وَعَامَّتِهِمْ » .

[صُحْبَةُ الْأَهْلِ وَالْوَلَدِ]

وَمَعَ الْأَهْلِ وَالْوَلَدِ : بِالْمُدَارَاةِ وَسَعَةِ الْخُلُقِ وَالنَّفْسِ وَتَمَامِ
الشَّفَقَةِ وَتَعْلِيمِ الْأَدَبِ وَالسُّنَّةِ ، وَحَمْلِهِمْ عَلَى الطَّاعَةِ : لِقَوْلِهِ تَعَالَى :
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ ^(٣) الْآيَةُ ،

(١) فِي الْأَصْلِ : (فَلَا لَهُ عَلَيْهِ) .

(٢) فِي الْأَصْلِ : (يَدْعُوا) .

(٣) سُورَةُ التَّحْرِيمِ ٦٦/٦ .

والصَّفْحَ عَنْ عَثَرَاتِهِمْ ، وَالْفَضْلَ عَنْ مَسَاوِيهِمْ فِي غَيْرِ إِثْمٍ أَوْ مَعْصِيَةٍ ،
لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « الْمَرْأَةُ كَالضَّلْعِ ، إِنْ أَقْتَمْتَهَا تَكْسَرَتْهَا ،
وَإِنْ [دَارَيْتَهَا] تَعِشَ مِنْهَا عَلَى عِوَجٍ » ^(١)

[صُجْبَةُ الْإِخْوَانِ]

وَمَعَ الْإِخْوَانِ : بِدَوَامِ الْبُشْرِ ، وَبَذْلِ الْمَعْرُوفِ ، وَنَشْرِ
الْمَحَاسَنِ ، وَسْتِرِ الْقَبَائِحِ ، وَاسْتِكْبَارِ بَرِّهِمْ إِيَّاكَ ، وَاسْتِقْلَالِ
بِرِّكَ إِيَّاهُمْ ، وَإِنْ كَثُرَ ، وَمُسَاعَدَتِهِمْ بِالْمَالِ وَالنَّفْسِ ، وَمُجَانِبَةِ
الْحَقْدِ وَالْحَسَدِ وَالْبَغْيِ وَمَا يَكْرَهُونَ مِنْ جَمِيعِ الْوُجُوهِ ، وَتَرْكِ
مَا يُعْتَذَرُ مِنْهُ .

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ . عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
« إِنْ الْمَرْأَةُ خَلَقَتْ مِنْ ضَلْعٍ فَإِنْ أَقْتَمْتَهَا كَسَرْتَهَا ، فِدَارَهَا تَعِشُ بِهَا » . وَعَنْ
أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خَلَقَتْ
مِنْ ضَلْعٍ ، وَإِنْ أَعْوَجَ مَا فِي الضِّلْعِ أَعْلَاهُ ، فَإِنْ ذَهَبَتْ تَقِيْمُهُ كَسَرْتَهُ ، وَإِنْ
تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ » .

(التَّغْيِيبُ وَالتَّهْيِيبُ ج ٣ ص ٧٢) .

[صُحْبَةُ الْعُلَمَاءِ]

وَمَعَ الْعُلَمَاءِ : بِمِلَازِمَةِ حُرْمَاتِهِمْ ، وَقَبُولِ أَقْوَالِهِمْ ، وَالرُّجُوعِ
إِلَيْهِمْ فِي الْمُهَيَّمَاتِ ، وَمَعْرِفَةِ الْمَكَانِ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ لَهُمْ مِنْ خِلَافَةِ
نَبِيِّهِ وَوَرَاثَتِهِ ؛ / لِقَوْلِهِ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ : « الْعُلَمَاءُ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ » . (ق. ٢٠/د)

[صُحْبَةُ الْوَالِدَيْنِ]

وَمَعَ الْوَالِدَيْنِ : بِبِرِّهِمَا بِالْخِدْمَةِ بِالنَّفْسِ وَالْمَالِ فِي حَيَاتِهِمَا ،
وِإِنْجَازِ وَعْدِهِمَا بَعْدَ وَفَاتِهِمَا ، وَالذُّعَاءَ لَهُمَا فِي كُلِّ الْأَوْقَاتِ ، وَإِكْرَامِ
أَصْدِقَائِهِمَا ؛ لِقَوْلِهِ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ : « إِنَّ أَبْرَّ الْبِرِّ أَنْ يَصِلَ الرَّجُلُ
أَهْلَ وَدَّ أَيْهِ » ؛ وَقَدْ قَالَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ، ﷺ : « هَلْ بَقِيَ
عَلَيَّ مِنْ بِرِّ وَالِدَيْ شَيْءٍ » ^(١) « أَبْرُّهُمَا بِهِ بَعْدَ وَفَاتِهِمَا ؟ » قَالَ : « نَعَمْ .
الصَّلَاةُ عَلَيْهِمَا ، وَالِاسْتِغْفَارُ لَهُمَا ، وَإِكْرَامُ صَدِيقَيْهِمَا ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ .

(١) فِي الْأَصْلِ : (شَيْئًا) وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتَ .

التي لا تُوصلُ إلّا إليها ، . وقال ، عليه السّلام : « من العُقُوقِ
أن يري أبواك رأياً وترى غيرَهُ ، ^(١) .

[صُحْبَةُ الضَّيْفِ]

وَمَعَ الضَّيْفِ : بالبشرِ ، وطلاقةِ الوجهِ ، وطيبِ الحديثِ ،
وإظهارِ الشُّرُورِ ، وقبولِ أمرِهِ ونهيهِ ، ورؤيةِ فضلهِ ومِنَّتِهِ
بإكرامِكِ وتحريمِهِ ^(٢) لطعامِكِ ^(٣) .

ولمعرّسِ بنِ كرامٍ :

مَنْ دَعَانَا فَأَيُّنَا فَلَهُ الْفَضْلُ عَلَيْنَا
فَإِذَا نَحْنُ أَتَيْنَا رَجَعَ الْفَضْلُ إِلَيْنَا

(١) يحسن أن نشير في باب صحبة الوالدين إلى أحاديث الرسول عن
الدعوة في النسب ، وفي الحديث : (لادعوة في الإسلام) وهو أن
يقتسب الإنسان إلى غير أبيه وعشيرته ، وقد كانوا يفعلونه ، فنهى عنه ،
وجعل الولد للفراش ، وفي الحديث : « ليس من رجل ادّعى إلى غير أبيه
وهو يعلمه ، إلا كفر » ، وفي حديث آخر : « فالجنة عليه حرام » ،
وفي حديث ثالث : « فمليه لعنة الله » وقد تكررت الأحاديث في ذلك .

(٢) في الأصل : (تحريمه) ، والصواب ما أثبتناه .

(٣) انظر رسالة المؤلف في (آداب المؤاكلة) في الصفحة ٣٩ خلال

حديثه عن رب المنزل الحامد .

آداب الجوارح

ثم على كل جارحة^(١) آدب تختص به :

[آدبُ البَصَرِ]

فآدبُ البَصَرِ نظركَ للأخِ بالمودة التي يعرفها منك ، هو
والحاضرون ، ناظراً إلى أحسن شيء يبدو^(٢) منه ، غيرَ صارفٍ
بصرَكَ عنه في حديثه لك .

[آدبُ السَّمْعِ]

وآدبُ السَّمْعِ : إظهارُ التَّلَذُّذِ بِحديثِ مُحادثِكَ ، غيرَ صارفٍ
بصرَكَ عنه في حديثه ، ولا قاطعٍ له بشيء ؛ فإن اضطرَكَ الوقتُ
إلى شيءٍ من ذلك ، فأظهرْ له عذرَكَ .

(١) الجارحة : جوارح الإنسان أعضاؤه وعوامل جسده كيديه ورجليه ،
وواحدتها جارحة لأنهن يجرحن الخير والشر ، أي يكسبنه .

(٢) في الأصل : (يبدو) .

[أَدَبُ اللِّسَانِ]

وَأَدَبُ اللِّسَانِ : أَنْ تُحَدِّثَ الْإِخْوَانَ بِمَا يُحِبُّونَ فِي وَقْتِ
(ق. ٢٠/ظ) نَشَاطِهِمْ لِسَمَاعِ / ذَلِكَ ، بِأَذَلٍّ لَهُمُ النَّصِيحَةُ بِمَا فِيهِ صَلَاحُهُمْ ،
مُسْقِطاً مِنْ كَلَامِكَ مَا يَكْرَهُونَهُ ؛ وَلَا تَرْفَعْ صَوْتَكَ عَلَيْهِمْ ،
وَلَا تُخَاطِبُهُمْ إِلَّا بِمَا يَفْهَمُونَهُ وَيَعْلَمُونَهُ .

[أَدَبُ الْيَدَيْنِ]

وَأَدَبُ الْيَدَيْنِ : بَسْطُهَا^(١) لِلْإِخْوَانِ بِالْبِرِّ وَالصَّلَةِ ،
وَلَا تَقْبِضْهَا عَنْهُمْ ، وَلَا عَنْ الْإِفْضَالِ عَلَيْهِمْ وَمَعُونَتِهِمْ فِيمَا
يَسْتَعِينُونَ بِهِ .

[أَدَبُ الرَّجُلَيْنِ]

وَأَدَبُ الرَّجُلَيْنِ : أَنْ تُمَاشِيَ إِخْوَانَكَ عَلَى حَدِّ التَّبَسُّعِ ، وَلَا
تَتَقَدَّمَهُمْ ؛ فَإِنْ قَرَّبَكَ أَحَدٌ إِلَيْهِ تَقَرَّبْ بِقَدْرِ الْحَاجَةِ ، وَتَرَجَّعْ
إِلَى مَكَانِكَ ؛ وَلَا تَتَّقُدْ عَنْ حَقِّقِ الْإِخْوَانِ ثِقَةً بِالْأُخُوَّةِ ، لِأَنَّ

(١) فِي الْأَصْلِ : (بَسْطُهَا) .

الْفُضِيلَ ، رَحْمَةُ اللَّهِ ، قَالَ : « تَرَكَ حُقُوقَهُمْ مَذَلَّةً » ، وَتَقُومَ لَهُمْ
إِذَا أَبْصَرْتَهُمْ مُقْبِلِينَ ، وَلَا تَقْعُدَ إِلَّا بِقُعُودِهِمْ ، وَتَقْعُدَ حَيْثُ
يُقْعِدُونَكَ .



آداب البواطن

[عنوان أدب الباطن]

واعلم ، يا أخي ، وفقك الله للرغبة في أدب الصُّحبة ، أن
أدب الظاهر عنوان أدب الباطن ، لقول النبي ، ﷺ ، و [قد]^(١)
رأى رجلاً يمسُّ لحيته في الصلاة ، فقال : « لو خَشَعَ قلبُ هذا
لخَسَعَتْ جوارحه » ؛ وقال الجنيدُ لأبي حفص ، رحمه الله عليهما :
« أدبت أصحابك أدب السلاطين » ، فقال : « لا ، يا أبا القاسم »^(٢) ،
ولكنَّ حُسنَ أدب الظاهر عنوانُ أدب الباطن .

[اقترانُ الأدبِ بالعلمِ والحالِ والصُّحبة]

ثم اعلم أن كلَّ عِلْمٍ وحالٍ وصُحبةٍ خَرَجَ مِنْ غَيْرِ أدبٍ

(١) زيادة غير موجودة في الأصل ، وهي من سهو الناسخ .

(٢) في الأصل : (يا أي) ، وأبو القاسم هي كنية الجنيد ، المتصوف

الشهور المار ذكره .

غالب مردود^(١) على أهله ؛ لقوله ، عليه السلام : « إن الله أدبني فأحسن تأديبي ». وكان ، عليه السلام ، يحب معالي الأخلاق .

[الباطن مُطلعُ الله]

وإذا وجبَ على العبدِ مراعاةُ ظاهره لصُجبةِ الخلقِ ، فمراعاةُ باطنه أولى ؛ لأنه مُطلعُ الربِّ تعالى .

[أوجهُ مُراعاةِ الباطنِ]

ومُراعاةُ باطنه وآدابها بملازمةِ : الإخلاصِ / ، والتوكلِ ، (ق/٢١و) والخوفِ ، والرجاءِ ، والرضا ، والصبرِ ، وسلامةِ الصدرِ ، وحسنِ الطويةِ ، والاهتمامِ بذلك في أمرِ المسلمين ؛ لقوله ، عليه السلام : « مَنْ لَمْ يَهْتَمْ لِلْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ » .

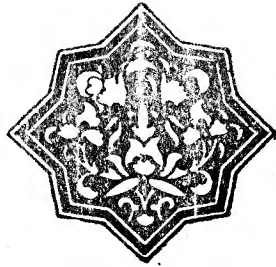
★ ★ ★

فإذا تأدَّبَ الناظرُ في كتابنا هذا بهذه الآدابِ ، وتأدَّبَ ظاهره بما ذكرنا ، رجوتُ أن يكونَ منَ الموقنينَ .

(١) في الأصل : (فردود) .

فَنَسْأَلُ اللَّهَ ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، أَنْ يُوقِفَنَا لِلْإِخْلَاقِ الْجَمِيلَةِ ،
وَأَنْ يُسَدِّدَنَا فِي أَعْمَالِنَا وَأَقْوَالِنَا وَأَحْوَالِنَا بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ ، إِنَّهُ
أَكْرَمُ الْأَكْرَمِينَ ، وَأَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ .

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مَنْ لَانِيَّ بَعْدَهُ ، مُحَمَّدٍ
وَأَلِهِ وَصَحْبِهِ ، وَسَلَامٌ .



الفهارس

١ - فهرس الآيات القرآنية

٢ - فهرس الأحاديث النبوية

٣ - فهرس الشواهد الشعرية

٤ - فهرس أسماء الأعلام

٥ - فهرس أسماء الأماكن

٦ - فهرس محتويات الكتاب



فهرس الآيات القرآنية

نص الآية (١)	السورة	الآية	الصفحة
(وَأَنْ تَعْمُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى)	البقرة	٢٣٧	٤٨
(فَنَظِيرُهُ إِلَى مَيْسَرَةٍ)	البقرة	٢٨٢	٤٦
(وَشَاوَرُهُمْ فِي الْأَمْرِ)	آل عمران	١٥٩	٣٦
(وَعَايِرُهُمْ بِالْعُرُوفِ)	النساء	١٩	٤٤
(وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ)	النساء	٣٦	٤٥
(أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ)	النساء	٥٤	١٨
(إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ) .	النساء	١١٦ و ٤٨	٢٩
(وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ)	الحشر	٩	٣٧
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا)	التحريم	٦	٧١

(١) رتب الآيات القرآنية بحسب ترتيب السور المعروف في الكتاب الكريم .

نص الآية	السورة	الآية	الصفحة
(وَبَلِّغُوا لِلْمُطَّقِّينَ)	المطففين	١	٤٦
(خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ)	الأعراف	١٩٩	٣١
(إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ)	هود	٤٦	٥٣
(وَلِيَعْمَلُوا وَلِيَصْفَحُوا)	النور	٢٢	٤٨
(إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ)	الشعراء	٨٩	٢٠
(لَا تَحِيدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ)	المجادلة	٢٢	١٥



فهرس الاحاديث النبوية

الصفحة

نص الحديث (١)

(١)

- ٢٦ (أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل) .
(أحب حبيك هوناً ما عسى أن يكون بفيضك يوماً ما)
٦٧ وابنفض بفيضك هوناً ما عسى أن يكون حبيك يوماً ما) .
٦٦ (إذا سافر أحدكم فليسلم على إخوانه ، فإنهم يزيدونه بدعائهم إلى دعائه خيراً) .
٢٥ (إذا أحببت رجلاً فسله عن اسمه واسم أبيه وجده وعشيرته ومنزله ، فإن مرض عدته ، وإن استعان بك أعتته) .
١٢ (الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف) .
٤٧ (أرجح) .
٥٩ (الاستئذان ثلاث : الأولى تستنصتون ، والثانية يستصلحون ، والثالثة يأذنون أو يردفون) .
١٩ (استحيي من الله كما تستحيي رجلاً من صالح قومك) .

(١) رتبت الأحاديث النبوية بحسب أوائل حروفها دون النظر إلى أصول كلماتها .

- ٦٣ (أشرف الأعمال ذكر الله تعالى ، وإنصاف المؤمن من نفسه ، ومواساة الأخ من ماله) .
- ٣٦ (استمينوا على حوائجكم بالكتمان ، فإن كل ذي نعمة محسود) .
- ٥٤ (اصنع المعروف إلى من هو أهله ، فإن لم تصب أهله فأت أهله) .
- ٣٤ (أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك) .
- ٧٣ (إن أبرَّ البر أن يصل الرجل أهل وده أبيه) .
- ١٢ (إن الأرواح تلاقى في الهوى فتشام ، فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف) .
- ٣١ (إن الله عز وجل ، أوحى إليّ أن تواضع ، حتى لا يفخر أحد على أحد) .
- ٣٢ (إن الله يحبّ حفظ الودّ القديم) .
- ٤٩ (إن الله يحبّ الطلق الوجه ، ولا يحبّ العبوس) .
- ٧١ (إن الله تعالى يقول : من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة) .
- ٧٩ (إن الله أدبني فأحسن تأديبي) .
- ٦١ (إن رجلاً زار أخاه في قرية ...) .
- ٣٢ (إنها كانت تأتينا أيام خديجة ، وإن حسن المهد من الإيمان) .
- ٧ (إني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي أهل بيتي) .
- (ت)
- ٤٧ (التجار فجار إلا من برّ وصدق) .

(ح)

- ١٩ (الحياء من الإيمان ، والإيمان في الجنة ، والبذاء من الجفاء ،
والجفاء في النار) .

(خ)

- ٤٥ (خيركم خيركم لأهله) .

(د)

- ٦٠ (دعاكم أخوكم ، وتكلف لكم ، أفطر ثم صم يوماً
مكانه إن شئت) .
٧١ (الدين النصيحة ...) .

(ر)

- ٤٤ (رأس العقل بعد الدين التودد إلى الناس ، واصطناع
المعروف إلى كل برٍّ وفاجر) .

(س)

- ٥٠ (سيد القوم خادمهم) .

(ع)

- ٢١ (علامة المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف
وإذا اتّمن خان) .
٧٣ (العلماء ورثة الأنبياء) .

(غ)

- ٣٨ (غنيان عنها ، ولكن جعلها الله رحمة لأمتي ، فمن شاور
منهم لم يعدم رشداً ، ومن ترك المشورة منهم لم يعدم غيا) .

(ك)

٣٨ (كاد الحسد أن يقلب القدر) .

(ل)

٤٩ (لا تؤذ جارك بقتار قفرك) .

٤٢ (لا تباغضوا ، ولا تحاسدوا ، ولا تداربوا ، وكونوا عباد الله إخواناً) .

١٨ (لا تحاسدوا) .

٤٢ (لا تفضب) .

٤٨ (لا يؤمن أحدكم حتى يأمن جاره بوائقه) .

٢٣ (لا يؤمن عبد حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) .

٤٦ (لا يجد العبد حلاوة الايمان حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) .

٥٤ (لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ، يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا ، وخيرهما الذي يبدأ السلام) .

٥٢ (لا يدخل الجنة قتات) .

٧٨ (لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه) .

٣٩ (ليس بمؤمن من يشبع ، وجاره إلى جانبه طاور) .

٦٥ (ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا) .

(م)

٤٥ (ماحق جاري علي ؟ ، قال : تفرشه معروفك ، وتجنبه أذاك ، وتحييه إذا دعاك) .

١٤ (ما خير ما أعطى المرء ؟ قال حسن الخلق) .

٤٢ (ما رأيت ناقصات عقل ودين أذهب بقول الرجال وذوي الألباب منكهن) .

- ١٢ (المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً) .
- ٤٣ (المؤمن مألوف ، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف) .
- ١٢ (مثل المؤمنين في توادهم وتراحيمهم كمثل الجسد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى سائرُه بالجُمى والسر) .
- ٤٣ (مثل المؤمنين إذا التقيا كالدين تفصل إحداها الأخرى) .
- ١٢ (المرء على دين خليله ، فلينظر أحدكم من يخالل) .
- ٧٢ (المرأة كالضلع إن اقترنتها تكسرُها ، وإن داربها تعش منها على عوج) .
- ٤٧ (مطلق الغنيّ ظلم) .
- ٦٥ (من إجلال الله تعالى إكرام ذي الشبهة في الإسلام) .
- ٤٩ (من أخلاق المؤمنين والصدقين والشهداء والصالحين السياسة إذا تراوروا ، والمصافحة والبر إذا التقوا) .
- ٢٠ (من سعادة المرء أن يكون إخوانه صالحين) .
- ٧٤ (من العقوق أن يرى أبواك رأياً وترى غيره) .
- ٤٢ (من موجبات المغفرة طيب الكلام) .
- ٥٦ (مَنْ اعتذر إليه أخوه المسلم فلم يقبل عذره ، فمليه مثل صاحب مكس) .
- ٤٧ (من أقال نادماً بيعته أقال الله عثرته يوم القيامة) .
- ٤٢ (من لا يرحم لا يرحم) .
- ٧٩ (من لم يهتم للمسلمين فليس منهم) .

(هـ)

- ٨٣ (نية بلا عمل خير من عمل بلا نية) .

- ١٧ (نية المؤمن أبلغ من عمله) .
٤٨ (نية المؤمن خير من عمله) .

(هـ)

- ٧٣ (هل بقي عليّ من بر والديّ شيء أبرهما به بعد وفاتها ، قال : نعم ، الصلاة عليها ، والاستغفار لهما ، وإكرام صديقيها ، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما) .
٤٥ (هم إخوانكم ، جعلهم الله تعالى تحت أيديكم ، فأطعموهم مما تأكلون ، واكسوهم مما تلبسون ، ولا تكفوهم مالا يطيقون) .

(و)

- ٦٥ (وأين الكبراء ؟) .

(ي)

- ٤٧ (يامشر التجار ، هذه البيوع يخالطها الخلف والكذب ، فشوبوها بشيء من الصدقة) .
٤٨ (يقول الله ، عز وجل : أين الذين كانوا يزنون أسماعهم عن الخنا أسمهم حمدي والثناء عليّ) .

فهرس السوالهد السهرية

صدر البيت	القافية	الشامر	عدد الآيات	الصفحة
ب				
لا تمدحن أمراً حتى تجربه	تجريب	...	٢	٢٩
إذا الإخوان فاتهم الثلاقي	الكتاب	أبو هقّان	٢	٥٩
تحرّ من الطرّق أو ساطها	المشتبه	...	٤	٥٨
ب				
ومن لم يفض عينه عن صديقه	عاب	الدائي	٢	٢٦
إذا كنت في كل الأمور معاتباً	لائعابه	بشار بن برد	٣	٢٨
ت				
لما عفوت ولم أحقد على أحد	العداوات	...	٣	٢٥
ثلاث خيال للصديق جعلتها	الصلوات	...	٢	٥٣
صبرت على بعض الأذى خوف كاه	فعرّت	...	٣	٢٧
ج				
لئن كنت محتاجاً إلى العائمه لآني	أحوج	علي بن أبي طالب	٢	٦٢
ح				
لم أواخذه لك إذ جنيت لآني	الصحيح	سعيد بن حمدان	٢	٤٣
د				
عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه	يقندي	عدي بن زيد	١	١٢

٦٦	٢	...	يُسْرَ	لَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا نَالَتُكَ تَرْوَةً
٥٦	٢	...	قَجَرًا	اقْبَلْ مَاذِيرَ مَنْ بِأَمْرِكَ مُعْتَذِرًا
٥١	٢	...	حَقِيرَ	زَادَ مَعْرُوفَكَ عِنْدِي عَظْمًا
٢١	٢	...	الْوَفَا	يَا وَاعِدًا أَخْلَفَ فِي وَعْدِهِ
٢٧	٢	...	جَاهِلُ	أَغْمِضْ عَيْنِي عَنْ صَدِيقِي تَجَشُّبًا
٥٤	٢	ابن أبي النجم	بِكَلِّهِ	اصْنَعْ الْخَيْرَ مَا اسْتَطَعْتَ وَإِنْ
٣٦	٢	...	عَلَمًا	لَيْسَ الْكَرِيمُ الَّذِي إِنْ زَلَّ صَاحِبُهُ
٥٥	٤	...	أَحْيَانًا	تَصِلُ الصَّدِيقَ إِذَا أَرَادَ وَصَالَتَنَا
٧٤	٢	ممرس بن كرام	عَلَيْنَا	مَنْ دَعَانَا فَأَيُّنَا
٣٢	٢	...	أَمِينُ	مَا ذَاقَتِ النَّفْسُ عَلَى شَهْوَةٍ
١٣	٥	علي بن أبي طالب	وإِيَّاهُ	وَلَا تَصْحَبْ أَخَا الْجَهْلِ



فهرس أسماء الاعداد

أ		ت	
٢٢	أحمد بن حنبل	١٥	تاج الدين السبكي
٢٦	أحمد بن عبيد	٥٢	الترمذي
٥٢	الأحنف	٢١، ١٧، ١٦	ابن قفري بردي
٢٦	إسحق بن إبراهيم الموصلي	٦٩، ٦٤، ٥٥، ٣٥	
٥٧	الأصمعي		
١٦	ابن الأعرابي (أبو الحسن)		
٦٤	أعشى همدان	٥٣، ٢٧	ثعلب
٥٧	ابن الأنباري	٣٥	أبو ثور
٤٦، ٤٥	أنس بن مالك		
٣٤	ابن أبي أوفى		
ب		ج	
٥٢، ٤٦، ٢٣	البخاري	٦٥	جار
٥٧	ابن بري	٥٧، ٥٥	جعفر بن محمد الصادق
٢٧	بشار بن برد	٦٣، ٦٢	
٧٠، ٤٢	أبو بكر الصديق	٤٤	أبو جعفر الطحاوي
٢٣	أبو بكر بن عياش	٧٨، ٤١، ٣٥، ٢٠	الجنيد
٦٨	بلال بن مسيد	٦٥	جهينة
		٥٧	الجوهري
		٤٠	جويرية

ذ	ح
٥٢ أبو زائدة ٦١ الزركلي	٦٥ الحاكم ٦٨ الحجبي ٥٢ حذيفة
س	٣٩ الحريري ٣٧ أبو الحسين التوري ٧٨ أبو حفص ٤١ ، ٢٩ ، ١٤ حمدون القصار ٤٦ أبو حمزة
٣٥ ، ٢٠ سري بن المفلس السقطي ٥٣ سعيد بن حمدان ٦٠ أبو سعيد الخدري ٢٤ سعيد بن المسيب ٦٧ أبو سفيان بن حرب ٢١ سفيان بن سعيد الثوري ٦٧ سفيان بن عيينة ٠٢ سمرة بن جندب ٤٠ سهل بن عبد الله التستري	خ
ش	٣٢ خديجة ٥١ الخليل بن أحمد
ش	د
٦١ شبيب بن شبة ٢٦ شمس بن عبد مناف	٥٢ أبو داود ٣٠ ابن دريد
ص	ذ
٢٢ أبو صالح المزني	١٧ ذوالنون المصري
ع	ر
٦٤ عائشة ٦٤ عامر بن شراحيل الشعبي	٢٣ الربيع بن خيثم

ف	٦٥	عبادة
٧٧، ١٦	٢١	عباد بن عباد الأرسوفي
ق	٥٨، ٤٤، ٣٦، ٢٤	ابن عباس
٣٤	٦٨	عبد الرحمن بن مهدي
٣٣	٥١، ٥٠	عبد الله بن جعفر
ك	٦٥، ٢٥	عبد الله بن عمر
٥١	٥٦، ٤٨، ٢٨	عبد الله بن المبارك
١٣	٧٠	عبد المطلب
م	٥٩	أبو عبيد البكري
٥٠	٢٧	أبو العيس بن حمدون
٤٤	٣٣، ٣١، ١٧	أبو عثمان الحيري
٢٦	١٢	عدي بن زيد
١٣	٥٠	عروة
٣١	٥٠، ٣٤	عقبة بن عامر الجهني
٦٩	٦٤	علقمة الطار
١٢، ١١	٥٠، ٢٢، ١٧، ١٣	علي بن أبي طالب
٣٢، ٣٠، ٢٦، ٢٠، ١٨، ١٤	٦٤، ٦٢، ٤٤	
٥٠، ٤٧، ٤٢، ٣٦، ٣٤، ٣٣	٦٢	علي بن عبيد الریحاني
٦٠، ٥٩، ٥٦، ٥٤، ٥٣، ٥٢	٢٦	علي بن محمد (أبو الحسن المدائني)
٧٣، ٧٢، ٧١، ٧٠، ٦٦، ٦٥	٢٨	ابن عليّة
(٧) ٨٠، ٧٨	٦٤، ٢٤	عمر بن الخطاب
	٢١	عمار بن سيف

هـ	٢٧	ابن هبيرة	٦٦، ٣٣، ٣١ (المبرد)	فمحمد بن يزيد
	٧٢، ٦٤، ١٨	أبو هريرة	٥٢، ٤٦، ٢٣، ١٨	مسلم
	٥٩	أبو هفان عبد الله بن أحمد	٧٤	معرس بن كرام
	٢٥	هلال بن الملاء	٦٤	المغيرة بن شعبة
و			٦٧	المنأوي
	٦٥	وائلة	٥٧	ابن المنكدر
			٥٦	المهاجري
ي			ن	
	٤٠	ياقوت	٥٤	ابن أبي النجم
	٦٣، ٥٠	يحيى بن أكرم	٣٥، ٢٦، ٢١، ١٦	ابن النديم
	٦٧، ٣٨، ٣٥	يحيى بن معاذ الرازي	٤٤، ٤٠	
			٥٣	فوح



فهرس أسماء الأماكن

ق	أ
١٣	١٦
القاهرة	أبيورد
ك	ب
٦٤، ١٦	٦١، ٤٠، ٢٨، ٢١
الكوفة	البصرة
	٣٥
	بغداد
م	ت
٤٤، ١٧	٤٠
مصر	تستر
١٦	مكة
ن	خ
٣٥	١٦
نهاوند	٤٠
هـ	ع
٢٨	٤٤
هيت	العراق



فهرس محتويات الكتاب

٢١	١٥ — حث الوعد	٣	مقدمة المحقق
٢٢	١٦ — صحة الوقور	١١	خطبة المؤاف
٢٢	١٧ — الإخلاص في الصعبة		آداب العشرة
٢٣	١٨ — ترك الأذى	١٣	١ — حسن الخلق
٢٣	١٩ — حسن العشرة	١٤	٢ — تحسين العيوب
٢٤	٢٠ — رأي عمر في المودة	١٥	٣ — معاشرة المزمين
٢٤	٢١ — حسن الظن	١٥	٤ — أوجه المعاشرة
٢٥	٢٢ — معرفة أسماء الأخوان	١٦	٥ — الصفح عن العثرات
٢٥	٢٣ — مجانة الحقد	١٧	٦ — موافقة الأخوان
٢٦	٢٤ — حفظ العهد	١٧	٧ — الحمد على الثناء
٢٧	٢٥ — إقلال العتاب	١٨	٨ — ترك الحسد
٢٨	٢٦ — ترك الاستخفاف	١٩	٩ — عدم المواجهة بما يكره
٢٩	٢٧ — ملازمة الصديق	١٩	١٠ — ملازمة الحياء
٣٠	٢٨ — قدسية الصديق	١٩	١١ — المروءة والمجة
٣٠	٢٩ — التواضع والتكبر	٢٠	١٢ — إظهار الفرح والبشاشة
٣١	٣٠ — جوامع العشرة	٢٠	١٣ — صحة العالم العاقل
٣٢	٣١ — حفظ المودة والأخوة	٢٠	١٤ — سلامة القلب وإسداء النصيحة

٤٩	٥٤ — طلاق الوجه	٣٣	٣٢ — صحة السلامة
٤٩	٥٥ — حرمة الإخوان	٣٣	٣٣ — الإيثار والإكرام
٥٠	٥٦ — المشاركة في السراء والضراء	٣٤	٣٤ — حقوق الفقراء
٥٠	٥٧ — ترك المنى	٣٤	٣٥ — حسن العشرة
٥١	٥٨ — الإعراض عن الواشي التمام	٣٦	٣٦ — حفظ الأسرار
٥٢	٥٩ — الوفاء في الحياة والوفاة	٣٦	٣٧ — قبول المشورة
٥٢	٦٠ — الأخ الموافق	٣٧	٣٨ — إيثار الأصحاب
٥٣	٦١ — ستر العورات	٣٨	٣٩ — التخلق بكارم الأخلاق
٥٤	٦٢ — هجر استبقاء الود	٣٨	٤٠ — موافقة الإخوان
٥٤	٦٣ — التودد والصفح	٣٩	٤١ — الصحبة والوفاء
٥٥	٦٤ — حفظ المهد	٣٩	٤٢ — ترك المداينة
٥٥	٦٥ — التغافل	٤٠	٤٣ — تحريم الموافقة
٥٦	٦٦ — ترك الوقعة	٤٠	٤٤ — الذب عن الإخوان
٥٦	٦٧ — قبول الاعتذار	٤٢	٤٥ — احتمال الأذى
٥٧	٦٨ — قضاء حوائج الإخوان	٣٢	٤٦ — الانبساط في النفس والمال
٥٧	٦٩ — مشاهدة الإخوان	٤٢	٤٧ — مجانية اخلاص الذميمة
٥٨	٧٠ — صون السمع واللسان	٤٣	٤٨ — بغض الدنيا
٥٨	٧١ — رد الجواب	٤٣	٤٩ — عشرة الأهل والنسوان
٥٩	٧٢ — أدب الاستئذان	٤٤	٥٠ — حسن معاشرته الخادم
٦٠	٧٣ — إفطار المدعو	٤٥	٥١ — عشرة أهل الأسواق
٦٠	٧٤ — تفقد الخللان والإخوان	٤٨	٥٢ — الففو عن المفوات
٦١	٧٥ — فهم نفسية الأصحاب	٤٨	٥٣ — حسن الجوار

آداب الجوارح

- ١ - أدب البصر ٧٥
- ٢ - أدب السمع ٧٥
- ٣ - أدب اللسان ٧٦
- ٤ - أدب اليدين ٧٦
- ٥ - أدب الرجلين ٧٦

آداب البواطن

- ١ - عنوان أدب الباطن ٧٨
- ٢ - اقتران الأدب بالعلم ٧٨
- ٣ - الباطن مطلع الله ٧٩
- ٤ - أوجه مراعاة الباطن ٧٩
- خاتمة المؤلف ٧٩

فهارس الكتاب

- ١ - فهرس الآيات القرآنية ٨٥
- ٢ - فهرس الأحاديث النبوية ٨٧
- ٣ - فهرس الشواهد الشعرية ٩٣
- ٤ - فهرس أسماء الأعلام ٩٥
- ٥ - فهرس أسماء الأماكن ٩٩
- ٦ - فهرس محتويات الكتاب ١٠٠

- ٧٦ - حفظ المهود ٦٢
- ٧٧ - مواساة الإخوان ٦٣
- ٧٨ - الصبر على المهجران ٦٣
- ٧٩ - وصية علقمة المطار ٦٣
- ٨٠ - التوفير والرحمة ٦٥
- ٨١ - أدب الأحداث ٦٥
- ٨٢ - دوام المهود ٦٦
- ٨٣ - التبادي في الخصام ٦٦
- ٨٤ - معرفة أقدار الرجال ٦٧
- ٨٥ - مخالفة الاعتقاد ٦٧
- ٨٦ - ذو الود القديم ٦٨
- ٨٧ - الإخاء والثناء ٦٨

آداب الصحبة

- ١ - صحبة الله ٦٩
- ٢ - صحبة النبي ٧٠
- ٣ - صحبة الصحابة وآل البيت ٧٠
- ٤ - صحبة أولياء الله ٧٠
- ٥ - صحبة السلطان ٧١
- ٦ - صحبة الأهل والولد ٧١
- ٧ - صحبة الإخوان ٧٢
- ٨ - صحبة العلماء ٧٣
- ٩ - صحبة والدين ٧٣
- ١٠ - صحبة الضيف ٧٤

المستدرک الملحق

استرعى انتباهي بعد فراغي من التحقيق وجود مخطوطة (آداب الصحبة) في دار الكتب الظاهرية لأبي عبد الرحمن السلمي، المتوفى سنة ٤١٢ هـ؛ ولقد تصفحت الكتاب المذكور لمقارنته بكتاب (آداب العشرة وذكر الصحبة والأخوة) المنسوب لأبي البركات بدر الدين الغزي، وذلك إتماماً للفائدة، قتبين لي من ذلك ما يلي :

١ — إن كتاب (آداب العشرة) الذي حققناه ليس إلا تلخيصاً جيداً لكتاب السلمي (آداب الصحبة)، والغريب أن الملخص ذكر اسم المؤلف المذكور « قال السلمي : والصحبة على أوجه لكل آداب ومواجب ولوازم ... »^(١) ولقد ورد النص نفسه في الكتاب الأصلي دون عزوه المؤلف على الشكل التالي : « والصحبة على أوجه ... »^(٢)، وهذا دليل أكيد على أنه ملخص عنه .

٢ — لوحظ في المقدمة أن الملخص أهمل إسناد الكتاب كاملاً في خطبته، وإنما بدأ بالحمدلة الأولى، وأهمل الحمدلة الثانية؛ فقد جاء في الأسناد المهمل قول السلمي : بسم الله الرحمن الرحيم، وبه التوفيق والإعانة . أخبرنا الشيخ الجليل الأصيل المسند شرف الدين أبو الفضل أحمد بن هبة الله بن أحمد بن محمد

(١) آداب العشرة ، ص ٦٩ .

(٢) آداب الصحبة ، ورقة ٤١/و

ابن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر الدمشقي أثابه الله الجنة ، قرأه عليه وأنا أسمع في مجلسين ، ثانيها يوم الجمعة ثامن عشرين ذي القعدة سنة خمس وتسعين وستمائة بكلامه جامع دمشق .. »^(١) إلى آخر الإسناد المرفوع . وجاء أيضاً في الجملة الثانية المهمة : « الحمد لله الذي أهلهم لهذه الرتبة السنية ... »^(٢) .

٣ — لوحظ بعض التغير في أسلوب المؤلف والملخص ، فالمؤلف يستخدم قوله : « ومن آداب العشرة » و « من آدابها » ؛ أما الملخص فكان يكتب بقوله : « ومنها » ، يضاف إلى ذلك أنه كان يغير في النص الأصلي وفق أسلوبه الخاص .

٤ — لوحظ أن في الملخص زيادات غير موجودة في النص الأصلي كما اتضح لنا ذلك في حديثه عن صحة الضيف^(٣) .

في النص الأصلي : « والصحبة مع الضيف بحسن البشر ، وطلاقة الوجه ، وطيب الحديث ، وإظهار السرور والسكون عند أمره ورؤية فضله ، واعتقاد المنة له حيث أكرمك بدخول منزلك وتحرم طعامك .

سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله الرازي يقول : وأنشدت للبرقي :
يسترمل الضيف فيما بيننا كرمأ فليس يعرف فينا أينما الضيف^(٤)
وفي النص الملخص : « ومع الضيف : بالبشر ، وطلاقة الوجه ،

(١) آداب الصحبة ، ورقة ١ / ط

(٢) المصدر السابق .

(٣) آداب الصحبة ورقة ٤٢ / و

وطيب الحديث ، وإظهار السرور ، وقبول أمره ونهيه ، ورؤية فضله ومنته
يا كرامك ، وتحريمه لطعامك . ولمرّس بن كرام :

من دعانا فأبينّا فله الفضل علينا

فاذا نحن أتينا رجع الفضل إلينا^(١)

يبدو لنا على الأرجح أن الغزي لخص كتاب (آداب الصحبة) للسلمي
وسماه (آداب العشرة وذكر الصحبة والأخوة) ليكون مقدمة لرسالته
التي صنفها في (آداب المؤاكلة) وذلك إتماماً لما بدأه السلمي واستدراكاً لما
فاته على عادة المتأخرين في التلخيص والاستدراك والتذييل .

وبعد ، فلقد جئت بهذا المستدرك إتماماً للفائدة ، وتوخياً لما يقتضيه
البحث العلمي السديد ، والله الموفق ، وبه قصد السبيل .

1. The first part of the paper is devoted to the study of the properties of the function $f(x)$ defined by the equation

$$f(x) = \int_0^x \frac{1}{1+t^2} dt$$

It is shown that the function $f(x)$ is continuous and differentiable on the interval $(-\infty, \infty)$ and that its derivative is given by the formula

$$f'(x) = \frac{1}{1+x^2}$$

It is also shown that the function $f(x)$ is bounded on the interval $(-\infty, \infty)$ and that its range is the interval $(0, \pi/2)$.

PUBLICATIONS DE L'ACADÉMIE ARABE DE DAMAS



ADAB AL - ICHRA

BADR AD - DIN AL GAZZI

OMAR MOUSSA PACHA

Docteur es - lettres

DAMAS

1968